ناجي علوش

حربُ الشعبِ ..
وحرب الشعب العربيّة



دار الطليعة - بيروت

ناجي علوش

حرب الشعب..
وحرب الشعب العربية

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت - ص.ب ١١١٨١٣

الطبعة الاولى
تموز (يوليو) ١٩٧٣
الطبعة الثانية
نيسان (ابريل) ١٩٧٤

مقدمة

هذا نص ندوة القيتها في مجموعة من الكوادر صيف ١٩٧١ . ولقد فرغتها عن الشريط ، وأجريت فيها بعض التعديلات والاضافات . كما اعددت لها ملحقا من الهوامش ، يفسر كثيرا من القضايا التي طرحتها .

وانني اذ اقدمها اليوم للنشر ، فلايماني بضرورة ترسيخ مبادىء حرب الشعب لدى كوادرنا وعناصرنا وجماهيرنا ، لاننا لن نحرر فلسطين ، ولن ننجز مهمات الثورة العربية القومية الديمقراطية الا بحرب الشعب .

وطبيعي الا تفي هذه الندوة بالفرض ، لانها ندوة اولا ، ولأن هذا الموضوع ما زال يحتاج الى كثير من الدراسات . وانني احس بضرورة كتابة دراسة موسعة حول حرب الشعب عموما وحرب الشعب العربية خصوصا ، لاننا احوج ما نكون الى مثل هذه الدراسة .

ناجي علوش

١-٤-١٩٧٣

مدخل

ان شعبنا مطالب ان يعرف ماذا تعني حرب الشعب في هذه الايام ، لاسباب عديدة منها انه مطالب بـأن يخوض حـرب شعب اولا ، ولانـه مطالب ان يخوض هـذه الحرب ، فان عليه ان يعرف ماذا تعني . ثم لان هنـاك محاولات كثيرة لتشويه مفهوم حرب الشعب ، اما قصـدا وعن سوء نية ، او عن حسن نية ثانيا . وهنالك ــ ثالثا ــ محاولات لنقل التجارب الاخرى نقلا حرفيا ، مما يقود الى تشويه قضية حرب الشعب كلها . وهنالك رابعا محاولـة خلق تناقض حاد ومفتعل ما بين حرب الشعب والحـرب النظامية ، احيانا بافتراض ان الحرب النظامية تلغي حرب الشعب ، وفي احيان اخرى بافتراض ان حـرب الشعب تلغي الحرب النظامية . ولكل هذه الاسباب لا بـد من ان

تحدد مفهوم حرب الشعب ، وان تحدد العلاقة ما بين حرب الشعب والحرب النظامية ، وان تحدد الخصائص الاساسية لحرب الشعب .

وطبيعي ان تكون ندوة مثل هذه الندوة غير كافية لايضاح هذه القضايا الاساسية . ولكنني ساحاول ، ما استطعت الى ذلك سبيلا ان ابذل الجهد لايضاحها .

١ ـ مفهوم حرب الشعب

ماذا تعني حرب الشعب ؟ هل هنالك فرق بين حرب الشعب مثلا وحرب الغوار او حرب العصابات ؟ هل هنالك تناقض بين حرب الشعب والحرب النظامية ؟ هل نعني عندما نقول حرب الشعب حرب العصابات فقط ، ولا نعني حربا شعبية نظامية . لا بد من الاجابة على هذه التساؤلات جميعا .

ان حرب الشعب تعني اول ما تعني ان جماهير الشعب المضطهَدة طبقيا او التي يضطهدها عدو خارجي ، او التي يضطهدها عدوّان داخلي وخارجي ، كما يحدث الان في فيالتنام ، تقوم بحرب واسعة النطاق . فحرب الشعب اذن، تسمى حرب الشعب ، لان جماهير الشعب هي مادتها ، ولان

جماهير الشعب هي التي «تصنع» الحرب وتقودها ، اولا . وثانيا لان الهدف الاساسي من هذه الحرب هو خدمة جماهير الشعب . وهذا سبب من الاسباب او علامة من العلامات التي تفرقها عن اشكال الحروب الاخرى .

اذا كان الامر كذلك فلماذا مثلا لا بد من ان تكون هنالك حرب شعبية ؟

هنالك ايضا اسباب عديدة : عندما تكون هنالك جماهير مستغَلة ومضطهدة ، وعندما تكون هنالك سلطة تستغِل وتضطهِد ، فما هي وسيلة الجماهير لمقاومة اعدائها ؟ واذا كان هذا الكلام ينطبق على الحرب المضادة للطبقات المستغِلة في ارض الوطن ، فهو ينطبق ايضا في حالة وجود استعمار اجنبي . وحين توجد قوة اجنبية غازية ، ويوجد شعب مجرد من السلاح كيف يستطيع هذا الشعب ان يقاتل ؟ هل ينتظر حتى توجد له قوات نظامية ؟ وهل يمكن ان توجد له قوات نظامية تحارب باسمه ودفاعا عن مصالحه ، ما دام هنالك طغاة مستغلون من الداخل او غزاة مضطهِدون من الخارج ؟ لا يمكن . وبالتالي لا بد من ان تعتمد الجماهير على نفسها ، وان تبدأ القتال من الصفر ، اي من الاسلحة البدائية ، ومن النويات الصغيرة ، لكي تستطيع ان تواجه العدو الداخلي او الخارجي او الاثنين معا .

وحرب الشعب ضرورية في هذا الوقت من القرن العشرين ، بسبب تطور قوى الامبريالية ، وتطور الاسلحة عموما وأسلحة الدمار الشامل خصوصا ، وبسبب قدرة

الامبرياليين على التدخل في كل مكان وفي اسرع ما يمكن .

ان اي شعب يثور في هذه الايام لا يواجه حكامه الداخليين فقط : هذا ما يحصل في الاردن وفياتنام وكوريا وكمبوديا ولاووس الخ ... فالشعب في كل بلد من هذه البلدان لا يواجه حكامه الداخليين فقط . انه يواجه العملاء الداخليين وجيوش المرتزقة في الداخل ، ويواجه الامبريالية العالمية في الخارج . هل يستطيع اي شعب ان يواجه قوى الامبريالية وقوى الدمار الشاملة بحفنة من الجنود النظاميين؟ انه لا يستطيع ذلك . وهو لا يستطيع ان يقوم بمثل هذه المواجهة الا بجماهير معبأة ومنظمة ومسلحة ومستعدة لان تقاتل قتالا طويل المدى ، حتى تستطيع ان تهزم الاعداء الداخليين والخارجيين .

ولذلك فان كتّاب حرب العصابات ، سيان منهم من كانوا مع حرب العصابات او كانوا ضدها : اي سيان كانوا مفكرين ثوريين ومقاتلين يتبنون نهج حرب العصابات او كانوا خبراء حرب العصابات المضادة ، فانهم يقولون بأن حرب الشعب او الحرب الشعبية ظاهرة من ظواهر هذا الجزء من القرن العشرين ، وهي تنسجم مع متطلبات هذه المرحلة التاريخية . ففي ظل وجود الحرب الباردة والحرب المحدودة والتدخل العسكري الامبريالي ، وفي ظل التوازن الدولي والصواريخ النووية ، ليس هنالك الا امكانية واحدة لحركات التحرر وللحركات الطبقية ضد المستغِلين ، هذه الامكانية هي حرب الشعب ، حرب الجماهير الشعبية .

وتثبت التجارب في فياتنام خاصة والهند الصينية عامـــة هذه الحقيقة بجلاء (١) .

آثرت في هذه الهوامش ، الا اذكر اسم المصدر فقط ، بـل بعض المقتطفات ايضا . انني هنا اريد ان اقدم بعض الآراء التي تغني وجهات نظـري .

١ ـ حول حرب الشعب :

يقول ماوتسي تونغ :

«ينبغي لنا ان نزيل من صفوفنا كل تفكير قوامه الضعف والعجز . ان كل رأي يبالغ في قوة العدو ويستصغر قوة الشعب هو رأي خاطىء» .

(الوضع الراهن ومهماتنـا ، ٢٥
كانون الاول ١٩٤٧) .
مقتطفات من اقوال الرئيس ماوتسي
تونغ ص (٩٠ ـ ٩١) .

ويقول ماوتسي تونغ :

«الحرب الثورية هي حرب جماهيرية ، لا يمكـن خوض غمارها الا بتعبئة الجماهير والاعتماد عليها» .

المقتطفات ص ٩٣ .

٢ ـ حرب الشعب والحرب النظامية

ما علاقة حرب الشعب بالحرب النظامية ؟ هل تتناقض حرب الشعب مع الحرب النظامية؟ ومتى تقوم حرب الشعب ومتى تقوم الحرب النظامية ؟ تقوم حرب الشعب في حالات عدة ، منها ، ١ ـ عندما يكون هنالك شعب مضطهد ليس له جيش نظامي . هذه حالة من الحالات التي تحدث فيها حرب الشعب . ٢ ـ عندما يهزم جيش وطني امام قوى خارجية او امام مؤامرة داخلية ، ويضطر الى التفرق ، ويبدأ حربا شعبية ضد الغزاة الاجانب او الاعداء الطبقيين. ٣ ـ وتقوم حرب الشعب عندما تكون هنالك حكومة ثورية ، كما هي الحال في الصين او فياتنام او كوريا او كوبا ، تعد الجماهير وتنظمها وتسلحها ، لمواجهة الغزاة الاجانب والاعداء

الداخليين . ٤ ـ وتقوم حرب الشعب عندما يكون هنالك بلد متخلف يواجه دولة امبريالية متقدمة . وهذه حالة من الحالات الخاصة بالنصف الثاني من القرن العشرين ، ذلك ان التفوق بالاسلحة يجعل من غير الممكن ان يواجه بلد متخلف دولة امبريالية متقدمة في حرب نظامية .

٥ ـ وتقوم حرب الشعب عندما تواجه القوى الثورية ، في بلد ما تحالف الطبقات الحاكمة ، هذا التحالف الذي يملك جيشا قويا واسلحة متطورة لا تستطيع الجماهير مواجهتها في حرب نظامية .

والآن سنعطي أمثلة على هذا كله : قبل سنة ١٩٤٥ لم يكن هنالك جيش نظامي في فياتنام ، وكان هنالك استعمار اجنبي وعملاء داخليون . بدأ الشعب الفياتنامي حربا شعبية سنة ١٩٣٩ بتسعة وثلاثين رجلا . توزع هؤلاء الى عصابات صغيرة ، سميت في البدء وحدات الدعاية المسلحة ، وبدأت تعمل وتستقطب مقاتلين جددا ، وتكتسب من العدو سلاحا جديدا ، حتى أصبحت قوات كبيرة . اعلن استقلال فياتنام سنة ١٩٤٥ ، ولكن الاستعماريين الفرنسيين عادوا وهاجموا العاصمة هانوي ، فاضطرت القوات التي تشكلت والحكومة التي قامت حديثا ان تعود الى الارياف والجبال ، وان تبدأ حرب عصابات من جديد ، وهذه حالة ثانية .

لقد بدأ الفياتناميون حرب عصابات قبل ان تكون لهم حكومة ، وقبل ان تكون لهم قوات بأي شكل من الاشكال . اعلن الاستقلال سنة ١٩٤٥ ، وأصبح لهم حكومة ، ولكن

عندما جابههم العدو الاجنبي بهجوم كبير ، عادت الحكومة نفسها بعد قتال باسل – يعني لم يسلموا العاصمة دون قتال – الى الجبال ، ونظموا أنفسهم وجماهيرهم وقاتلوا سنوات طويلة ، حتى استطاعوا سنة ١٩٥٤ ان يكوّنوا من خلال القتال جيشا شعبيا شبه نظامي. استطاع هذا الجيش ان يهزم قوات الاحتلال الفرنسي «النظامية جدا» في معركة ديان بيان فو ، وفي معارك «نظامية» ، ولكنها تعتمد على قوات الجماهير ، وعلى طاقات الشعب ؛ وعلى اساليب حرب الشعب .

وعندما بدأ الهجوم الالماني سنة ١٩٤١ على الاتحاد السوفياتي ، كانت السلطة في الاتحاد السوفياتي ، لانها سلطة ثورية ، قد استطاعت ان تدرب ثمانية وعشرين مليونا من المواطنين تدريبا حقيقيا عدا الجيش النظامي المهيأ للقتال . لقد درّب هؤلاء حتى يكونوا مقاتلين حقيقيين، وفي مختلف صنوف الاسلحة . شارك هؤلاء في القتال مع القوات «النظامية» ، ولكن جزءا منهم كان مطلوبا منه ان يبقى في المناطق التي يحتلها العدو ، لينظم خلايا العصابات، وليخوض الحرب ضد العدو . واستطاع افراد هذا الجزء فعلا ان ينظموا فصائل الانصار السوفيات . وتذكر كل المراجع الخاصة بالحرب السوفياتية – الالمانية الدور الهام الذي لعبه الانصار السوفيات ، خلال سنوات الحرب ، في ارهاق القوات الالمانية الغازية واستنزافها . وهذه حالة اخرى من الحالات التي عرفتها حرب الشعب ، ولكن

الانصار السوفيات كانوا يتعاونون تعاونا وثيقا مع القوات النظامية ، وكانوا يعملون بقيادة الاركان السوفياتية . ويعود السبب في ذلك الى ان هناك قوات نظامية تقاتل ضد العدو ، الانصار جزء منها ، ويعملون تحت قيادتها ، ووفقا لتخطيطها .

هذه اذن الحالات التي تنشأ فيها حرب العصابات ، وتقوم الحرب الشعبية ، وينشأ الجيش الشعبي :

١ ـ عندما يكون هنالك محتل اجنبي ولا يكون هنالك جيش وطني ، فتضطر الجماهير ان تتمخض عن نويات مقاتلي العصابات ، وهي نويات حرب الشعب وجيش الشعب.

٢ ـ عندما يكون هنالك استغلال طبقي شديد وجماهير مسحوقة ، ويكون الجيش المحلي أداة من أدوات القمع، فتبدأ الجماهير عملها الثوري الذي يتمخض عن نويات العصابات التي تتحول الى جيش الشعب شبه النظامي.

٣ ـ وعندما يهزم الجيش الوطني في معركة فاصلة ، فتضطر جماهير الشعب ان تهبّ دفاعا عن نفسها ، وتلتحم هي وبقايا هذا الجيش ، وتبدأ قتالا شعبيا واسع النطاق لتطرد المحتل الاجنبي وتسحق أدواته المحلية .

٤ ـ وعندما تواجه دولة نامية دولة امبريالية او تواجه سلطة ثورية قوة امبريالية حديثة .

والصين ، ذات السبعماية والخمسين مليونا من البشر ، وذات الجيش الذي يبلغ ثلاثة ملايين ، تقوم استراتيجيتها على اساس حرب الشعب ، ضد اي عدوان محتمل ، حتى وهي تملك اسلحة نووية وصواريخ .

وفياتنام البلد النامي الذي لا يتناسب عدد سكانه مع سكان الولايات المتحدة ، ولا يتناسب حجم اسلحته مع حجم اسلحة الولايات المتحدة ، واجه قوات الامبريالية الاميركية وحلفائها وهزمها باستراتيجية حرب الشعب .

ما هي العلاقة اذن ؟

عندما لا يكون هنالك جيش وطني فليس هنالك من علاقة ، اي يكون مطلوبا من نويات حرب الشعب ان تنشأ وتتطور وتنمو ، وان تصبح قوات عصابات وتتحول الى قوات شبه نظامية ، في النهاية . وعندما تكون هنالك قوات وطنية ، يكون هنالك احتمالان : اولهما أن تهزم جزئيا ، بمعنى ان تتراجع كما تراجعت القوات السوفياتية امام الزحف الالماني . في هذه الحالة يبقى عمل العصابات جزءا من الاستراتيجية العامة ما دامت القوات وطنية مصممة على القتال ، وما دامت العصابات تخدم نفس الهدف . اما اذا هزمت القوات الوطنية هزيمة ساحقة ، فليس هنالك غير ان تلتحم بقاياها مع الجماهير ، وتبدأ النضال المنسجم مع حجم قوى الثورة .

هنالك منظرون يقولون بأنه لا حاجة لقوات العصابات ، ولا لحرب الشعب من اجل تحرير فلسطين . ذلك ان الجيوش العربية هي التي ستحررها . فاذا لم تحررها هذا العام حررتها في العام المقبل ، او بعد عشر سنوات ، او بعد عشرين او خمسين او مائة سنة .

والواقع ان هذا الرأي غريب عن روح الثورة . اذ انه ليس مطلوبا من الجماهير ان تنتظر ، وليس مطلوبا منها ان تؤمن بالمعجزات ، وأن تستسلم حالمة باليوم الذي تحررها فيه جيوش لا تقاتل ، وحكومات تقف ضد القتال . ونحن لا نتحدث بالطبع عن قواعد هذه الجيوش ، ولا عن ضباطها الصغار والمتوسطين وبعض ضباطها الكبار ، ذلك ان فيها قواعد وطنية وكثيرا من الضباط الصغار الوطنيين ، ونسبة عالية من الضباط المتوسطين والقيادات ، وانما نحن نتحدث عن تكوين هذه الجيوش والعلاقات فيها وعلاقاتها بالجماهير، وعن قياداتها المتحكمة ، وعن تحولها الى ادوات للقيادات السياسية العاجزة المعزولة عن الجماهير .

ولا ينطبق هذا الحديث تماما على الجيش الاردني ، ذلك ان تكوين الجيش الاردني يختلف عن تكوين اكثر الجيوش العربية . ان تكوين الجيش الاردني ، ظل خلال السنوات الطويلة تكوينا متفردا . ففي سنة ١٩٢٢ عندما انشيء الجيش الاردني أنشيء ليكون قوة أمن داخلي ، وقوة قمع ضد البلاد العربية المجاورة . وكان يتم اختيار الضباط اختيارا مدروسا ، ويربون تربية خاصة . وقد أختير كثير

منهم من اوساط بدوية ، معزولة عن المجتمع المدني ، او من القبائل المقيمة في الصحارى المحيطة بالاردن . وقد درّب بعض هؤلاء في الكليات العسكرية البريطانية والاميركية تربية خاصة ، وأعطي بعض منهم دورات في محاربة العصابات . ولذلك ليس غريبا ان يشعر كثير من هؤلاء الضباط ان مكانهم الوحيد ان يظلوا موالين للنظام .

ثم ان الهزات الكثيرة التي مرت بالاردن صفّت كثيرا من العناصر الوطنية في الجيش . لقد مر الاردن ، منذ أوائل الخمسينات حتى الان بهزات عديدة . ومنذ النكبة أخذت العناصر الوطنية في الجيش تنكشف شيئا فشيئا . ولقد حدث ذلك سنة ١٩٥٧ حين طرد من الجيش او اعتقل عدد كبير من خيرة الضباط . وحدثت بعد سنة ١٩٥٧ عمليات تطهير واسعة النطاق . وجاءت معارك ايلول فانضم عدد كبير من الضباط والجنود الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ـ كما اعتقل او طرد عدد آخر . وعندما نقول تكوين الجيش الاردني تكوين خاص ، وتكوينه ارتزاقي، فان هذا لا يعفينا من مهماتنا في العمل السياسي داخل هذا الجيش ، ولا من تنظيم الاتصال به ، أنما يجب ان نعرف وضعه الخاص .

ووضعه الخاص هذا لا يعني انه خلو من الضباط الوطنيين ولا ان قاعدته من المرتزقة .

وبالنسبة لتعاون القوات النظامية مع العصابات يقول ماوتسي تونغ : ان هنالك ثلاثة أشكال للتعاون : الاول : هو

التعاون الاستراتيجي ، الثاني : هو التعاون في الحملات ، والثالث : هو التعاون في المعارك . ويعني التعاون الاستراتيجي التعاون في مؤخرة العدو ، أي عندما تقوم القوات النظامية بمهاجمة العدو تكون قوات العصابات تعمل في مؤخرته لازعاجه وارهاقه ، لعرقلة تنقلاته وتقييد حركاته ، وتعمل قوات العصابات في الوقت ذاته على رفع معنويات الجيش والجماهير . لان المعركة على الجبهة النظامية قد تسكت اياما وأشهرا ، والقتال النظامي ليس يوميا ، فقد يكون يوميا ، وقد يحتدم اياما ، وقد يمر شهر او اشهر والقوات المتحاربة تستعد وتهيىء للمعارك . وفي اوقات الهدنة الاضطرارية هذه ، تقوم قوات العصابات بمعارك صغيرة ، من شأنها ان ترفع معنويات الجماهير والجنود .

اما دور العصابات في الحملات ، فاننا لو فرضنا مثلا ان الجيش قرر ان يقوم بحملة لتطهير منطقة من المناطق ، تأخذ العصابات واجبات مثل تدمير السكك الحديدية ، تدمير الطرق ، نسف مخازن الوقود ، تدمير مخازن الاسلحة والذخائر ، ويكون ذلك كله ضمن الخطة .

وفي المعارك تسند لقوات العصابات مهمات نسف الجسور وقطع الطرق ، وضرب قوات العدو المتحركة الى المعركة ، وكل الاعمال المشابهة .

ويرى ماوتسي تونغ بأن الحرب النظامية تلعب الدور الاساسي وحرب العصابات تلعب الدور الثانوي . ويرى

هذا الراي كل منظري حرب العصابات الثوريين، مثل محمد شيخو والجنرال جياب . ولكن هذه الموضوعة التي يطرحها ماوتسي تونغ والتي يستخدمهـا بعض المنظرين العسكريين ضد حرب العصابات ، وحتى حرب الشعب يجب ان تفهم جيدا . ان فهمها ضروري لان هناك من يشهرها في وجوهنا قائلا : أنتم عصابات عليكم ان تلعبوا دورا ثانويـا والجيش المصري ، مثـلا ، جيش نظامي يلعب الـدور الاساسي في معركة تحرير فلسطين .

من الواضح طبعا ان ماوتسي تونغ وكيم ايـل سونـغ ومحمد شيخو والجنرال جياب ، لا يتحدثـون ، عندمـا يتحدثون عن جيش نظامي تقليدي ، انهم يتحدثـون عـن جيوش«نظامية» مثل الجيش الشعبي الصيني سنة ١٩٣٧ ، او ١٩٤٩ ، والجيش الفياتنامي اليوم او سنـــة ١٩٥٤ . ومثل هذه الجيوش جيوش «نظامية» ، ولكنهـا جيـوش شعبية اساسا ، تعرف واجباتها الثورية وتقاتل ضد الاعداء، وقادتها من الجماهير ، يؤمنون بقضيتها ، ويخططون لحرب الجماهير ضد المحتل الاجنبي والاعداء الداخليين . وعليه ، وفي مثل هذه الحالات ، وعندما يوجد جيش مثل هـــذا الجيش ، فعلى العصابات فعلا ان تلعب دورا مساعدا ، لان الجيش «النظامي» هو جيشها وجيش العصابات هو جيش الشعب . ولكن عندما لا يكـون الجيش جيش الجماهـير ، وعندما لا تكون قيادات الجيش ملتزمة بقضية الجماهـير ، فلا تستطيع العصابات ان تلعب دورا ثانويا ، ولا يجـوز ان

تقبل بالدور الثانوي . ان عليها ان تلعب الـدور الاساسي لتخلق الجيش شبه النظامي الذي يستطيع ان يحقق اهداف الجماهير . ولكن عندما لا يوجد مثل هذا الجيش، فان حرب العصابات تلعب الدور الاساسي . ولذلك فان موضوعـة ماوتسي تونغ صحيحة في مرحلة وجود قـوات نظاميـة ثورية ، وغير صحيحة في حالة عدم وجودها .

ولكن ما الفرق بين قوات العصابـات والجيش النظامي التقليدي ؟

هنالك فروق عدة سنذكرها بايجاز . وهذه الفروق هي:

١ ـ الفرق الاول فرق في التكوين ، فقوات العصابات قوات من المتطوعين ، اي انها جاءت تطوعـا ، وهي بالتالي ليست قوات من «الموظفين» او المجندين تجنيـدا اجباريا . انها قوات جاءت الى القواعد والتزمت بالقتال ، لان افرادها آمنوا بقضية عادلة ، تناضل الجماهير من أجلها .

هكذا تنشأُ قوات العصابات ، عن طريـق التطوع اذن ، ومن خلال تعبئة الجماهير ، وزيادة حدة احساسها بعدالـة قضيتها ، وتثوير حقدها ضد الاجنبي المحتل ، او الطبقـة الحاكمة الظالمة . اما الجيش النظامي فينشأ عن طريـق الاحتـراف والتوظيف (الجيوش المحترفة) ، كمـا يحـدث حاليا في كثير من البلدان،او عن طريق الاحتراف والتجنيد، كما يحدث في بلدان أخرى ، أو عن طريق الحالتين معا .

٢ ـ الفرق الثاني فرق في التشكيل ، فقوات العصابات وحدات صغيرة ، تكبر نسبيا ، بمقدار ما تتحول قـوات

العصابات الى جيش شعب ، ولكنها تظل اصغر من وحدات الجيش النظامي ، وهذه الوحدات صغيرة ، او اصغر نسبيا، لانها تقاتل على اساس مبادىء حرب الشعب ، اي على أساس : القلة مقابل الكثرة استراتيجيا ، المرونة والمبادرة مقابل الجمود والتثاقل . ولانها تحتمي من عدوها وآلاته الحديثة بسرعة التفرق والتجمع ، وبفضل خفة الحركة . وهي صغيرة لانها طليعية ، ولانها تنمو من خلال الصراع ، ولانها لا تملك امكانيات الحشد . وهي صغيرة ايضا لان وحدات الخدمات والوحدات الادارية ، غير موجودة ، او ليست وحدات اضافية في المراحل الاولى . فاذا ما تكون جيش الشعب شبه النظامي ، زاد حجمها ولكنها تبقى ضئيلة اذا ما قيست بمثيلاتها في الوحدات النظامية .

لهذا فعندما نقول كتيبة في حرب العصابات ، او جيش الشعب ، فان هذا لا يعني كتيبة بالمعنى النظامي . وعديد الكتيبة في حرب الشعب يختلف من مكان الى آخر ، ومن وقت الى آخر . وهذا ينطبق على اللواء وعلى الفرقة . كما ان العديد يختلف من مرحلة الى مرحلة ، ومن وقت الى آخر .

٣ ــ الفرق الثالث فرق في النظام . ان قوات العصابات تخضع لخط استراتيجي سياسي وعسكري واحد ، ولكنها لا تخضع لنظام موحد في التدريب والتسليح والحياة اليومية ، بينما تخضع القوات النظامية لمركزية حديدية ، تبدأ من القضايا الاساسية وتنتهي بقضايا الاكل والنوم

واللباس وحلاقة الذقن وتلميع البسطار . ان قوات العصابات تحط او ترحل ، تتفرق او تتجمع ، تكمن او تهاجم حسب ما تراه مناسبا ضمن خطها العام واستراتيجيتها . وهي تخضع أكلها ونومها وحياتها اليومية لظروف القتال ، ولعلاقتها مع الجماهير ، وليسر اتصالها بالمركز او عسره .

٤ ـ الفرق الرابع فرق في العلاقات الداخلية . قوات العصابات قوات مناضلين ثوريين ، يحبون بعضهم بعضا ويحترمون بعضهم بعضا . الاساس في انضباطها هو القناعة والالتزام . اما القوات النظامية التقليدية في البلدان الامبريالية والتابعة فتقوم على اساس تسلسل الرتب العسكرية وانعدام العلاقات الرفاقية .

٥ ـ الفرق الخامس فرق في التسليح . قوات العصابات ، قوات مشاة في الاساس ، وجيش الشعب جيش مشاة في الاساس . ان الجيش الشعبي الصيني يبلغ حوالي ثلاثة ملايين ، موزعة الى مائة وخمسين فرقة . من هذه الفرق مائة وثلاثون فرقة مشاة وخمس فرق مدرعة فقط . ويبلغ الجيش الفياتنامي ، في فياتنام الديمقراطية خمسماية الف ، منها خمس عشرة فرقة مشاة وعشرون فوج مشاة مستقلا . وهناك فوجان مدرعان فقط ، وربما كان ثالث في طريق التكوين . واذا كانت هذه هي حال الصين وفياتنام ، بعد سنوات من الاستقلال فكيف تكون حال الثورة في جنوب فياتنام او لاووس او كمبوديا او اي مكان

من العالم ؟

وطبيعي ان جيش الشعب ، تتعزز قدرته بالاسلحة كلما تقدمت الدولة ، وتطورت الصناعة ، وأصبح بامكانـــه ان يحصل على اسلحة أفضل .

قوات العصابات اذن هي قوات مشاة ، وتبقى كذلك حتى لو تحولت الى قوات جيش شعب ، شبـه نظاميـة . ولكن هذا الوضع يأخذ بالتغير بعد الانتصار ، وبمقدار تطور الدولة صناعيا او تطور علاقاتهـا الخارجيـة . اما الجيش النظامي فهو جيش اسلحة : مشاة ومشاة محمولة ، طيران، مدرعات ، مدفعية ، هندسة ، بحرية ، وصواريخ ، وتتطور الجيوش النظامية في هذه الايام تطورا يتجه نحو الغاء المشاة، واستبدالهم بالقوات المحمولة برا وجوا .

ان قوات العصابات ، ومن ثم قــوات جيش الشعب ، قبل ان يصبح لها دولة ، لا تستطيع ان تكون اكثـر مـن جيش مشاة ، اذ انها لا تستطيع استخـدام المدرعـات والطائرات وناقلات الجنود ، وهذا راجع الى ان اسلـوب قتالها لا يتطلب مثل هذه الآلات ، وطبيعة عملها لا تحتمـل وجودها . كما ان امكانياتها ألاقتصادية لا تسمح بامتـلاك الاسلحة المتقدمة .

وسلاح المشاة عادة سلاح خفيف ، وهو سلاح يعتمـد اساسا على الرشاشات ، بكل انواعها ، والقنابل اليدوية ، والمضادات للدروع ، والالغام ، والمضادات للطائرات حسب امكانية توفرها والهاونات وبعض الصواريخ . وهنالـــك

بعض المدافع الخفيفة التي يمكن نقلها مثل مدفع ٧٥ مسلم الصيني الصنع . ان هذا المدفع يمكن ان يستخدم ضد المدرعات والآليات عموما ، كما يمكن ان يستخدم ضد اهداف أخرى . ويمكن ان يستخدم مركبا على سيارة او دون سيارة . ويستطيع ثلاثة رجال ان يحملوه ، بعد تفكيكه ، علما انه يفك بسهولة . ان مثل هذا المدفع مصنوع أصلا ليلائم قتال العصابات . ولكن العصابات ، مثلا ، لا تستطيع ان تستخدم مدافع الهاوتزر والمدافع الثقيلة ، الثابتة او المحمولة ، لان مثل هذه المدافع لا بد ان يكشف ، كما لا يمكن نقله الا بوسائط معينة ، وضمن طرق محددة ، بينما تتحرك العصابات في كل مكان ، وتتحرك أساسا في الطرق التي لا تستطيع استخدامها السيارات ، أو التي من الصعب ان تتحرك فيها .

٦ ـ الفرق السادس فرق في التكتيك : الجيش النظامي يقوم بحملات واسعة ، ينظم حملات كبيرة على مستوى الجيوش والفيالق والفرق والالوية ، بينما تقوم العصابات بمعارك على مستوى المجموعات الصغيرة . ولا تستطيع ان تقوم ، الا في ظروف محددة ، بمعارك كبيرة وطويلة . وإذا قامت بمثل هذه المعارك فانها تقوم بها على اساس تجميع قوات العصابات بطريقة معينة ، وهذا يعني ان تتجمع خفية وبسرعة ، وان تضرب بسرعة وتتفرق . ان قيادات قوات العصابات لا تستطيع تجميعها لمدة طويلة ، لان العدو يحاصرها في مثل هذه الحالة ويبيدها .

ولقد طور الفياتناميون هذا الفن كثيرا ، وخاضوا على اساسه معارك ناجحة . واستطاعوا ان يجمعوا قوات كبيرة ، وان يخوضوا معارك طويلة نسبيا . لقد استمرت معركة «هوي» في عيد رأس السنة سنة ١٩٦٨ مدة ثمانية وعشرين يوما .

ومن حيث التكتيك أيضا ان الجيش النظامي لا يستخدم اسلوب أضرب واهرب ، مثلا (★). ولكن العصابات تستخدم هذا الاسلوب .

يبني الجيش النظامي في الحرب مواقع مكشوفة ، يبحث عن العدو أينما كان ، يتحرك على جبهة واسعة ، وبقوات تبلغ عشرات الالوف او مئات الالوف . وكلما اتسع نطاق الحرب كلما كانت امكانيات المفاجئة أقل في الميدان . وكلما شارك في القتال عدد اكبر من الجنود ، كلما تجاوزت الحرب ان تكون قضية مفاجئة ، وأصبحت قضية قدرة على استخدام القوة البشرية والنارية من أجل اخضاع العدو .

لا يستخدم هذا التكتيك في حرب العصابات . فالعصابات تهاجم العدو في المكان الذي تختاره . فلو فرضنا

★ من المفيد ان نذكر ان الصينيين استخدموا هذا الاسلوب في الحرب الكورية سنة ١٩٥٠ – ١٩٥٣ مطبقا على الوحدات الكبيرة او حتى الجيوش اذ كانت الجيوش الصينية تقوم بهجوم كبير سريع ، ثم تتلاشى قبل ان تتحرك القوات البرية والجوية الاميركية .

ان هناك فرقة معادية ترابط في مكان ، فان العصابات لا تذهب لمهاجمة الفرقة كاملة في مكان تمركزها . انها قد تقيم كمينا لدورية من دوريات الفرقة ، وهي تتحرك على طريق يسهل ضربها فيه ، وقد تهاجم قوافل امدادها ، وقد تختار مواقع من مواقع الفرقة يسهل الوصول اليها وتدميرها والانسحاب . وتستطيع العصابات عن طريق ضرب الدوريات وقوافل الامداد والهجمات الصاعقة ان تشل الفرقة ماديا ومعنويا . أما لو أراد الجيش النظامي ان يتعامل مع هذه الفرقة ، فسوف يستخدم كل أسلحته . قد يستخدم الطيران والمدفعية لايقاع خسائر كبيرة في جسم الفرقة ، ثم يرسل قوات أكبر منها اضعافا لمحاصرتها وتدميرها . ولا تنتظر قيادة الجيش النظامي حتى تتحرك الفرقة مثلا . انها تحدد المكان وحجم القوة ، ثم تحدد حجم القوات المهاجمة . وهذا يجعل الجيش النظامي يعتمد على العدد والعدة اكثر من قوات العصابات ، ويجعله لا يستفيد من البيئة والتضاريس (الطوبوغرافيا) كما تستفيد منها العصابات .

٧ ــ الفرق السابع في التربية السياسية : ان القوات النظامية التقليدية عادة قوات منفصلة عن الجماهير . وهي لا تقاتل بالجماهير ولا تحس انها مطالبة بأن تهتم بقضاياها ومشاكلها ، وأنها مسؤولة عن توحيد قتالها مع نضال الجماهير . اما قوات العصابات فهي قوات منبثقة من قلب الجماهير ، معبرة عن مصالحها ومطامحها ، مربـاة على احترامها والثقة بها ، ومكونة على اساس ان قتالها ذو طابع سياسي ، وانها ما لم توحد هذا القتال مع نضال الجماهير ،

فان النصر لن يكون مضمونا .

وهذا الفارق فارق اساسي . انه لا يطبع المقاتل فقط بطابع متفرد ، بل يطبع الحرب كلها بطابع متفرد . ففي حرب العصابات ، وحرب الشعب تصبح القوة السياسية هي عامل الحسم ، بينما يكون عامل الحسم في الحرب النظامية «عسكريا» ، اي معادلات القوة وحسن استخدامها .

لقد أحببت أن أوضح هذه النقاط في موضوع العلاقة بين حرب الشعب والحرب النظامية التقليدية . والتي يمكن تلخيصها بأن حرب الشعب تبدأ حين لا تكون هنالك قوات نظامية ، كما بينا ، ولكنها تنمو وتكبر فتصبح قوات العصابات قوات شبه نظامية ، او قوات نظامية بعد النصر والتحرير . فاذا ما اضطرت قوات جيش الشعب ان تخوض قتالا بعد التحرير استخدمت ، ضمن مبادىء حرب الشعب، الاسلوبين معا : اسلوب العصابات واسلوب القوات النظامية .

ولكن علينا ان نلاحظ ان جيش الشعب دائما ، هو غير الجيوش التقليدية حتى عندما يصبح «جيشا نظاميا» . وليست الوحدات «النظامية» من جيش الشعب في فياتنام الديمقراطية والصين الشعبية ، مثل الوحدات النظامية في فياتنام الجنوبية والصين الوطنية ، ولا أساليبها كأساليبها (٢) .

---

٢ – حرب العصابات والتعاون مع الحرب النظامية : =

= أ - يقول ماوتسي تونغ :

«ان القضية الاستراتيجية الثانية في حرب العصابات هي تعاون هذه الحرب مع الحرب النظامية ... وان فهم هذه العلاقة ذو اهمية بالغة من اجل هزيمة العدو هزيمة مؤكدة .

ان هناك ثلاثة انواع من التعاون بين حرب العصابات والحرب النظامية : التعاون في الناحية الاستراتيجية ، والتعاون في الحملات والتعاون في المعارك .

ان الدور الذي تلعبه حرب العصابات بمجموعها في مؤخرة العدو من اضعافه وتقييد تحركاته وعرقلة مواصلاته ، ودورها في رفع معنويات الجيوش النظامية والشعب في مختلف أرجاء البلاد ، هذه كلها تعد تعاونا استراتيجيا مع الحرب النظامية» .

«ان قوات العصابات تتعاون مع الجيوش النظامية في اداء مهمة الدفاع الاستراتيجي في هذا الوقت الذي يشن فيه العدو هجوما استراتيجيا ، كما انها ستتعاون معها في تحطيم دفاع العدو حين ينهي هجومه الاستراتيجي ويتحول الى الدفاع عن المناطق التي احتلها ، وليس هذا فحسب بل سوف تتعاون ايضا مع الجيوش النظامية في دحر العدو واسترداد جميع الاراضي المفقودة حين تشن الجيوش النظامية هجوما مضادا استراتيجيا. انه لن يجوز التغاضي عن دور التعاون العظيم الذي تلعبه حرب العصابات من حيث الاستراتيجية . وانه ليجب على قادة قوات العصابات والجيوش النظامية ان يدركوا هذا الدور جيدا» .

«وليس هذا فحسب بل ان حرب العصابات تلعب دور التعاون في =

= الحملات ايضا ...)

وازاء هذه المهمة يجب على قادة جميع قواعد حرب العصابات في مؤخرة العدو ، وكل قادة فرق العصابات المرسلة مؤقتا الى مؤخرة العدو ان يوزعوا قواتهم على افضل صورة ، ويتخذوا مختلف الوسائل وفقا للظروف الزمانية والمكانية للقيام بعمليات ايجابية ضد اشد نقاط العدو حيوية واكثرها ضعفا ، وذلك بغية اضعاف العدو وتقييد تحركاته ، وعرقلة نقلياته ورفع معنويات جيوشنا التي تخوض الحملات في الخط الداخلي ، وبذلك يؤدون مهمة التعاون خلال الحملات . واذا ما قاتلت كل منطقة من مناطق حرب العصابات ، او كل وحدة من قواتها بصورة منفردة مهملة امر التعاون مع الجيوش النظامية في العمليات الحربية اثناء الحملات ، فانه رغم انها قد لعبت دورا في التعاون في العمليات الاستراتيجية عامة ، الا ان اهميتها في التعاون الاستراتيجي قد ضعفت بسبب عدم قيامها بالتعاون في العمليات الحربية اثناء الحملات. ان هذه النقطة جديرة بالاهتمام البالغ من جانب قادة حرب العصابات كلهم . وانه لمن الضروري كل الضرورة ، في سبيل تحقيق هذا التعاون، ان تجهز كل فصائل العصابات وفرقها الكبيرة نسبيا بأجهزة الاتصالات اللاسلكية » .

«وأخيرا فان التعاون في المعارك ، اي التعاون في عمليات ميدان القتال ، هو مهمة جميع قوات العصابات الموجودة على مقربة من ميدان القتال في الخط الداخلي ، وهي مهمة تقتصر بطبيعة الحال على قوات العصابات القريبة من الجيوش النظامية او على تلك الوحدات المرسلة مؤقتا من قبل الجيوش النظامية للقيام بحرب العصابات . ان من واجب قوات العصابات في مثل هذه الحال ان تعمل بتوجيهات قادة الجيوش النظامية وتنفذ المهمات التي يعينونها لها. وهي اعادة مهمات تستهدف =

= تقييد تحركات قسم من قوات العدو ، وعرقلة مواصلاتها ، واستطلاع احوالها ، والقيام بدور الادلاء للجيوش النظامية . وحتى لو لم تتلـــق قوات العصابات اي توجيه منهم ، فان من واجبها تنفيذ مثل هذه المهمات من تلقاء نفسها . ولا يجوز لها ان تقف مكتوفة اليدين دون تحرك ولا قتال ، او تكتفي بالتحرك دون قتال» .

ست مقالات عسكريـــة ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ١٩٦٨ ، ص (١٦٧ – ١٧١) .

ب – يراجع بهذا الشأن ايضا كتاب محمد شيخو : تجربة حـــرب التحرير في البانيا ، ترجمة منير شفيق ص ٨٢ – ٨٩ .

٣ ـ خصائص حرب الشعب

ما هي خصائص حرب العصابات ؟ ما هي خصائص حرب الشعب ؟

ان **اولى سماتها** هي ان الانسان هو العنصر الاساسي فيها (٣) ، لا السلاح ولا العدد ولا التكنيك ولا التكنولوجيا هي الاساس انما الانسان (الوعي والتنظيم) . وعندما نقول الانسان فنحن نعني أشياء متعددة . أننا عندما نقول الانسان لا نعني الفرد ، اننا نعني الفرد والجماهير ، لان حرب

---

٣ – يراجع بهذا الشأن : ماوتسي تونغ ، حرب العصابات ، ترجمة خيري حماد ، منشورات دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ص ٣٢ .

العصابات ، حرب الشعب تعتمد على المقاتل الواعي ، ولكنها تعتمد ايضا على تأييد الجماهير والتفافها حول مقاتلي الشعب . ويعني هذا أساسا تكوين النويات الثورية المؤمنة بالقضية ، المستعدة للتضحية ، الواعية القادرة على القتال والصمود حتى النهاية . وتعني ثانيا تعبئة جماهير الشعب واشراكها اشراكا حقيقيا في القتال عن طريق تنظيمها وتدريبها وتسليحها . واشراكها بالقتال لا يعني اشراكها في القتال العسكري فحسب، بل اشراكها في النضال السياسي وكل أشكال النضال .

ويعني ثالثا تعميق الشعور بعدالة القضية لدى المقاتلين، ولدى جماهير الشعب . فالجماهير تحس بالظلم والاضطهاد، وكذلك المقاتلون والمناضلون ، ولكنه من الضروري دائما ان نعمق احساس المقاتلين والمناضلين والجماهير بالظلم والاضطهاد ، وان نعمق شعورهم بعدالة القضية ، لاننا ان لم نعمق شعورهم بعدالة القضية فسيأخذ النضال طابعا عفويا، طابع ردود الافعال ، وسيكون أقرب الى الفورات ، ولن يستطيع ان يكون نضالا متواصلا صلبا وعنيفا . وموضوع ان الانسان هو العامل الاساسي موضوع طويل جدا اختصرناه في كلمات قليلة ، لانه لا مجال للافاضة فيه .

السمة الثانية : ان هذه الحرب حرب طويلة المدى (٤) ،

---

٤ ـ حول الحرب الشعبية الطويلة المدى .

أ ـ يقول الجنرال جياب :

ولا يمكن ان تكون الا حربا طويلة المدى . لماذا ؟ قلنا بسان

«ان ميزان القوى يظهر بوضوح ضعفنا في مقابل قوة العدو . لذلك كان لا بد وان تكون حرب الشعب الفياتنامي في سبيل تحرره حربا قاسية وطويلة الامد ، من اجل النجاح في خلق ظروف النصر . وان كل التصورات النابعة من فقدان الصبر ، والتي تستهدف احراز نصر سريع، لا يمكن لها الا ان تكون خاطئة جدا . ولقد كان من الضروري التمسك باستراتيجية المقاومة الطويلة الامد، وعقد العزم على الاعتماد على النفس، من اجل المحافظة على قواتنا وزيادتها وتقويتها تدريجيا ، بينما نناوش في الوقت ذاته ، قوات العدو وندمرها : كان من الضروري احراز آلاف الانتصارات الصغيرة لتحويلها الى نصر كبير . وبهذا نغير ، بالتدريج ، ميزان القوى عن طريق تحويل ضعفنا الى قوة ، واحراز النصر النهائي».

حرب المقاومة الشعبية ص ٢٥ .

ب ــ خوض حرب طويلة النفس :

يقول ترو ونغ شين :

«المبدأ الاستراتيجي لمقاومتنا هو : خوض حرب طويلة النفس. خوض حرب طويلة النفس، ذلك هو مفتاح النصر . لماذا ؟ لان العدو ، في الوقت الحاضر اقوى منا . فنحن بلد زراعي يجد نفسه مشتبكا في نزاع مع بلد صناعي . نحارب بأسلحة بدائية عدوا يمتلك طائرات ، ومدرعات، وسفنا حربية . ونواجه وحدات جيدة التدريب بجيوش ما تزال قليلة الخبرة في الحرب. فلو قذفنا بجميع قواتنا في بضع معارك حاسمة، =

الجماهير هي التي تنشىء جيشها الشعبي . انها تبدأ بقتال العصابات ، لانها جماهير مضطهدة تفتقد الجيش الوطني ، ولا تملك وسيلة اخرى للدفاع عن نفسها وللدفاع عن مصالحها ولمحاربة اعدائها . ولكي ننشىء جيشا شعبيا ، ونحول العصابات الى جيش شعبي ، ونكتسب الخبرة اللازمة ، ونصبح مقاتلين متمرسين ، وننظم جماهير واسعة، ونحصل على السلاح الكافي ، لا بد لنا من عمل متواصل دؤوب ، طويل المدى . ولا يمكن ان يتحقق هذا كله خلال فترة قصيرة . ثم ان هنالك قضايا اخرى : عندما تكون هنالك ضرورة لبدء حرب عصابات يكون هنالك عدو متفوق عدديا ، وتكنولوجيا وماليا وتدريبا وتسليحا ... الخ.

= لسرنا نحو هزيمة اكيدة . وبالعكس، اذا عرفنا، ونحن نقاتل، ان نوفر قواتنا ونزيدها، ونثقف جيشنا وندرب شعبنا عسكريا ، واذا تعلمنا فنون الحرب خلال المعارك ، فسيكون لدينا ما كان ينقصنا في البداية ، وسنصير اقوياء بعد ان كنا ضعفاء . وسنقلب الوضع لصالحنا ، على حساب عدو كان في البداية اقوى منا ، اذا سعينا لانهاكه ، واستنزاف قواه وتحطيم معنوياته في وقت واحد . وبعبارات اخرى ، اذا أطلنا امد الحرب . فان قواتنا ستكبر ، وقوات العدو ستتناقص ، ولن يكون من شأن المعنويات المعتدلة لجيوشه الا ان تنهار ، تتزايد خطورة المشكلات الجديدة التي تعرقله ...»

ستنتصر المقاومة ، ص ٢٣ — ٢٤ .

ولكي نستطيع ان نهزم هذا التفوق الكمي والنوعي نحن بحاجة الى تعبئة الجماهير تعبئة ثورية والى تطوير اساليب قتالها ، واكتساب الخبرات اللازمة ، وبناء القوات الكافية . وكل هذا لا يمكن ان يتم في وقت قصير . وعليه فان حرب الشعب بالضرورة حرب طويلة المدى ، والذي يبدأها عليه ان يفهم مسبقا بأنها حرب طويلة المدى ، وتحتاج الى سنوات طوال . ان فياتنام مثلا تحارب منذ سنة ١٩٣٩ ، وهي ما زالت تقاتل ، دون ان تحقق النصر النهائي . وفي الصين بدأت حرب العصابات بقيادة جناح من الحزب الشيوعي الصيني سنة ١٩٢٥ ، مع أن الانتفاضة الفلاحية كانت قائمة من قبل . واستمرت الثورة في الصين منذ سنة ١٩٢٥ وحتى سنة ١٩٤٩ . ومنذ سنة ١٩٤٩ والصين تستعد لاستعادة جزئين صغيرين منها ، هما تيوان وهونغ كونغ ، لم يتحررا بعد . والصين عندما تملك القدرة الكافية لخوض حرب تحرير تيوان وهونغ كونغ ، وتجد ان الظروف ملائمة ، ستخوض هذه الحرب . وبدأ نضال كوريا منذ سنة ١٩٣٠ ، وظل مستمرا حتى سنة ١٩٤٥ ، حين استطاع الكوريون بمساعدة الاتحاد السوفياتي ان يحرروا الجزء الشمالي من بلادهم . وخاض الكوريون حربا أخرى ما بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٣ من اجل تحرير الجنوب ، ولكنهم لم يستطيعوا بكل مساعدات الصين والاتحاد السوفياتي . وهم يستعدون الان للدفاع عن الشمال ولتحرير الجنوب .

حروب الشعب اذن حروب طويلة المدى ، بالضرورة ، لان العدو قوي ومتفوق ، ولان الامبريالية العالمية ، بقيادة الولايات المتحدة ، هي التي تقاتل ، او هي التي تسند العملاء المحليين ، وتساعدهم لا بالاسلحة والاموال فحسب ، بل بالخبراء والجنود والاساطيل البحرية والجوية وبكل ما تملكه من امكانيات المساندة السياسية والعسكرية .

ولهذا لا يمكن ان تكون حرب الشعب الا حربا طويلة المدى . ولكن طول مداها طبعا يعتمد على عوامل مختلفة : من هو العدو ؟ ما هي قوته؟ ما هي القوة التي تستطيع الثورة ان تحشدها ؟ اية قيادة نستطيع ان نوفر ، لان القيادة من العوامل الهامة .

السمة الثالثة : ان حرب الشعب حرب شاملة (٥) ،

---

٥ ـ المقاومة في جميع المجالات :

أ ـ يقول ترو ونغ شين :

«يتخيل كثير من الناس انه ، من اجل خوض المعركة ، يكفي زج الجيوش ضد العدو ، وفي الواقع ، ليس ذلك سوى وجه من المشكلة . فمقاومتنا يجب ان تشمل جميع المجالات : العسكري ، والاقتصادي والسياسي والثقافي» .

ستنتصر المقاومة : ص ٢٣ .

ب ـ حول المقاومة في الميدان الاقتصادي :

يقول ترو ونغ شين :

بمعنى انها تشمل كل مجالات الحياة : المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية . فنحن نحارب سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا لاننا نريد ان نحرر انفسنا من سيطرة العدو في كل هذه المجالات ، ولاننا نريد ان نضرب العدو في كل هذه المجالات ايضا . اننا نستنزف قواته عسكريا ، نعمل على ابادتها ، ونعمل على عزله عن الجماهير في الداخل ونشل علاقاته في الخارج ، ونكشف زيف ثقافته ونحرر جماهير الشعب منها . اما اقتصاديا فاننا نعمل على تدمير مصالحه .

ولان هذه الحرب حرب شاملة فهي حرب مدمرة . ان الحرب النظامية قد تكون سريعة وخاطفة ، وبالتالي محدودة في طاقاتها التدميرية . ان حرب سنة ١٩٥٦ بين مصر ودولة الاحتلال حرب نظامية . ولقد حسمت خلال اربعة ايام . وحسمت حرب حزيران خلال ستة ايام . وحسمت الحرب الهندية الباكستانية خلال اثني عشر يوما . وهنالك كثير من المعارك النظامية التي حسمت في وقت قصير ، وبتكاليف قليلة . اما الحرب الشعبية فلا يمكن ان تكون سريعة ، ولا بد من ان تكون قاسية وضارية ، ومع ان الحرب اليوم تتجه لان تكون شاملة ، فان حرب الشعب تبقى الاكثر شمولا ،

= «ان مقاومتنا على الصعيد الاقتصادي ترتدي وجهين : وجه سلبي او تخريب اقتصاد العدو. والاخر ايجابي ، او بناء اقتصادنا نحن» .

حتى بعد ان اخذت الحروب الاستعمارية بشكلها القـديم تختفي لتحل محلها الحروب الحديثة . ويضعف الشمـول كلما كانت الحرب تقليدية اكثر ، وكلما اختل ميزان القـوى لمصلحة احد الفريقين .

السمة الرابعة : ان حرب الشعب تحتـاج الى خـط سياسي (٦) وعسكري سليم . وهي بحاجة الى هذا الخط، لكي يكون ممكنا ان تتقدم ، ان تعبىء الجماهير ، وان تهـزم العدو . ويؤكد الفياتناميون والصينيون اساتذة فن حرب الشعب ، والذين هم من بين الناس جميعا ، ألمع من برز في هذا الميدان ، من حيث النجاحات العملية والافكار النظرية ، انه لا يمكن ان يتحقق انتصار دون خـط سياسي وعسكري

---

٦ ـ حول السياسة الداخلية والخارجية .

يقول ترو ونغ شين :

«تدعيم الاتحاد القومي وتعزيز الجبهة الوطنية الموحدة وتوسيعها ضد المستعمرين الفرنسيين وخدامهم على قاعدة صلبة مـن تحالف العمال والفلاحين وبقيادة الطبقة العاملة . تلك هي سياستنا الداخلية» .

«فبماذا تنحصر سياستنا الخارجية ؟ بعزل العدو ، وكسباصدقاء جدد ، والحصول من شعوب فرنسا والمستعمرات الفرنسية على مساندة فعالة ضد المستعمرين المتطرفين ، والسعي الى تأييد ومساندة قـوى السلم والديمقراطية العالمية» .

ستنتصر المقاومة : ص ٢٩ .

صحيح .

فماذا يعني الخط السياسي ؟

انه يعني :

اولا : تحليل التناقضات في المجتمع تحليلا صحيحا ، معرفة هذه التناقضات ، وتحديد طبيعة كل منها ، وتحديد التناقضات من حيث هي أساسية او رئيسية أو ثانوية . وتحديد القوى الاساسية في المجتمع وادوارها استراتيجيا وتكتيكيا .

ثانيا : تحديد الاعداء الاساسيين والرئيسيين والثانويين وتحديد الحلفاء الاساسيين والرئيسيين والثانويين .

ثالثا : تحديد سياسة التحالفات والمبادىء التي تقوم عليها .

رابعا : تحديد الاهداف بدقة .

خامسا : تحديد نظرية العمل .

ويحدد الخط السياسي عادة : القضية والهدف والاسلوب والاداة، والعلاقات ما بين هذه الموضوعات الاربع.

وينبثق الخط العسكري من الخط السياسي أساسا ، وليس هنالك ما هو عسكري محض في الثورة . البندقية في الثورة أداة سياسية . لان الحرب كلها عملية سياسية او امتداد للسياسة بأشكال اخرى . الحرب والثورة اذن ليستا عملا عسكريا ، حتى لو كانت الحرب نظامية . والقادة العسكريون في الثورة هم قادة سياسيون اولا وقبل كل شيء . انهم يتقنون الحرب ، ولكن وعيهم السياسي ،

علاقتهم بالجماهير ، قدرتهم على تعبئة الجماهير وتنظيمها وقيادتها هو الذي يجعلهم قادة . ويعني الخط العسكري تحديد المهمات الاستراتيجية للعمل المسلح والمهمات التكتيكية ، بشكل عام ، وفي كل مرحلة . وهذا يعني تحديد المراحل ، وتحديد بداية كل مرحلة ونهايتها . كما يعني تحديد كيفية الانتقال من مرحلة الى مرحلة . وعلى الخط العسكري ان يجيب على هذه الاسئلة:ما هو الخط العسكري الاستراتيجي لهذه المرحلة أو تلك؟ هل هو عمليات التخريب، أم هو الكمائن أم هو عمليات التخريب والكمائن ! هل هو هجمات واسعة النطاق أو عمليات صغيرة ؟ هل هو عمليات حدود او عمليات في العمق أم هذه وتلك ؟ هل يجوز تشكيل الكتائب والالوية والفرق والجيوش ومتى وكيف ؟ متى ننتقل من مرحلة المجموعة المكونة من عشرين أو خمسة وعشرين الى مرحلة الوحدة المكونة من مائة والكتيبة المكونة من مئات واللواء المكون من آلاف ... الخ ؟

تحدد كل هذه الامور حسب الواقع المحسوس وتطور القوى ونوع العمليات المطلوبة .

ويحدد الخط العسكري ايضا علاقة المراتب العسكرية بعضها ببعض ، وعلاقة المناطق والوحدات والمجموعات بالمركز ، ثم يحدد دور العصابات ودور القوات النظامية

وشبه النظامية عندما يتطور حجم القوات .

ويحتاج الخط السياسي والخط العسكري الى قيادة . ويؤكد الفيتناميون والصينيون بتجاربهم ، وهي تجارب ناجحة بالطبع، انه لو كان هنالك خط سياسي صحيح وخط عسكري صحيح ، ولم تكن هنالك قيادة واعية قادرة شجاعة ، فان الهزيمة محققة . ان القيادة الكفوءة عنصر أساسي من عوامل النصر . فالقيادة العاجزة تخلق هزائم والقيادة العاجزة لا تستطيع ان تخلق قوات مقاتلة ثورية . والقيادة العاجزة لا تستطيع ان تخوض معارك ناجحة . والقيادة العاجزة لا تستطيع ان تخطط ، ولا ان تقيم ، ولا ان تقاتل بشجاعة . لا بدّ من ان نؤكد اذن ، وفي هذا المجال ، بأن حرب الشعب تحتاج الى قيادة ثورية ، ذات وعي نفاذ وجرأة عالية ، وقدرة على التخطيط والتحليل وقيادة القتال والنضال وتحمل المشاق والالتحام مع الجماهير .

السمة السادسة : أن حرب الشعب حرب سياسية اساسا . ومع أن كل حرب هي أصلا استمرار للسياسة بوسائل اخرى ، فان السياسة في حرب العصابات وفي حرب الشعب هي أساسها وروحها والعامل الحاسم فيها . واذا كانت موضوعة كلوزفتس التي أكدها لينين من ان الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى موضوعة لا تحتاج

الى نقاش ، فان حرب الشعب بالذات حرب سياسية ، كل ما فيها عمل سياسي حتى القتال .

ومن القضايا الاساسية في حرب الشعب القضايا الاربع التالية (٧) :

الاولى : الايمان بالهدف وتعبئة المقاتلين والمناضلين والجماهير حوله . وهذه قضية اساسية بالنسبة لحرب الشعب . وما دام العامل السياسي هو العامل الحاسم في حرب الشعب ، فان القوة المعنوية أهم القوى . والقوة المعنوية لا تكون الا بالتعبئة الثورية الواعية المنظمة الخلاقة . وكلما تعمق الايمان بالهدف لدى المقاتلين والمناضلين ، ولدى

---

٧ ـ من القضايا السياسية لحرب العصابات :

يقول ماو تسي تونغ :

«وهناك ثلاث قضايا اضافية اخرى ، لا بد من درسها ضمن اطار هذا الموضوع الشامل المتعلق بالنشاطات السياسية . انها النشاطات السياسية كما تطبق اولا مع الجنود ، وثانيا مع الشعب ، وثالثا مع العدو . ولعل اهم المشاكل التي تتناولها ، هي اولا التوحيد روحيا بين الضباط والجنود في الجيش . وثانيا التوحيد الروحي بين الجيش والشعب ، وأخيرا ، تحطيم وحدة العدو» .

حرب العصابات : ص ١١٥ .

الثانية : وحدة القيادات والقواعد ، الضباط والجنود ، المراتب الاعلى والمراتب الادنى . ان هذه الوحدة تجعل اداة الثورة جسما واحدا ، وتزيد بالتالي من فعاليتها وقدرتها على المجابهة والحسم . واذا لم تتحقق هذه الوحدة ستتعثر حرب الشعب ، وستتعرض لانحرافات خطرة .

وعدم وجود هذه الوحدة بين قيادات الثورة الفلسطينية وقواعدها مشكلة اساسية من مشاكلها ، ذلك ان القواعد في واد والقيادات في واد آخر . والقيادات ترفض ان تفهم مشاكل القواعد وقضاياها وترفض ان تعرف مشاكل الجماهير ، وان تسمع لها وتتعلم منها . ولهذا فان القيادات في عزلة والجماهير تحس بهذه العزلة ، وتتحدث عنها باستمرار .

الثالثة : وحدة أداة الثورة والجماهير . فاذا لم تتحقق هذه الوحدة ستعزل طلائع الثورة وستختنق . ولقد قال ماوتسي تونغ ان الجماهير بالنسبة لقوات العصابات كالماء بالنسبة للسمك . وهذه موضوعة لا يمكن النقاش فيها . ان العصابات لا تستطيع ان تعيش دون الجماهير . ولقد أثبتت كل وقائع التاريخ هذه الحقيقة . وحيث تعزل قوات العصابات . وتبعد عن الجماهير يكون من السهل القضاء

عليهـــا .

انهم عندما قالوا لنا اخرجوا من عمان واربد وجـرش وعجلون ، وهذه الاحراش مملكة لكم ، كانوا يعرفون اننـــا عندما نصل الاحراش يصبح من السهل القضاء علينا . ذلك ان العلاقة ليست علاقة بيننا وبين الشجر، فالشجر والحجر لا تستطيع حمايتنا ، الجماهير وحدها هي التي تستطيـع حمايتنا . وليس هذا درس من ثورتنا فقط ، انـه ايضـا درس من الفلبين والملايو وبورما . لقد بـدأت الثـورات هزيمتها عندما تحولت الى ثورة احراش وغابات ، وتوقفت عن ان تكون ثورة جماهير . ولا يمكن ان تنتصر ثورة تعـود من الجماهير الى الادغال والغابات ، بدلا من ان تمتد مـن الادغال والغابات الى الجماهير .

لقد فعلوا في الاردن ، ما فعلوه فـي الملايو والفلبين وبورما : دفعوا الثوار الى الاحراش وحاصروهم ، ثم أفرغوا الغابات والاحراش من السكان . ثم أخذوا يشددون الحصار على الغابة ، ويتصيدون المقاتلين . ولم يستطع الثوار الذين عادوا الى الغابة منذ عشرين او خمس وعشريـن سنـة ان يستعيدوا قواهم ، وان يعودوا الى الجماهير . وهـا هـم يسقطون شهداء او يستسلمون ، وهم يقلون ولا يزيدون .

وليس غريبا ان يتشابه ما حدث عندنا وما حدث هناك ، لان القوى المضادة تتعلم من خبراتهـا ، ولان الذين خططوا لمعركة الاردن كانوا بعض من خططوا لمعارك الشرق الاقصى .

الرابعة : ضرورة تحطيم وحدة العدو الداخلية وعزله خارجيا : ان الفياتناميين مثلا اتبعوا اسلوب تحريك الصراعات الداخلية باستمرار ، على الصعيد الداخلي .

ويتمثل ذلك في :

أ ـ اثارة نزاعات ما بين الفياتناميين والاميركان ، وذلك بتحريض الفياتناميين ضد الاميركان ، وبتحريض الجنود الاميركان على القيادة الفياتنامية . ويستهدف العمل هنا زعزعة عرى التحالف بين القيادة الفياتنامية العميلة والقوات الاميركية . وهنالك اسباب مختلفة لتحريك هذه التناقضات .

ب ـ اثارة صراعات داخل الجبهة الفياتنامية المعادية ، وذلك بتحريك التناقضات الداخلية بين السلطة والفئات المتحالفة معها ، وبين كل فئة من هذه الفئات والاخرى .

وعلى صعيد الولايات المتحدة يعمل الفياتناميون على خلق حركة سياسية قوية ضد الحرب . ولقد ظلت هذه الحركة تتنامى ، وتطور صراعها مع السلطة حتى ان مراجع امريكية كثيرة وكثيراً من المراقبين يقولون : بأنه لم يكن هنالك حركة سياسية في الولايات المتحدة اقوى من الحركة المناهضة للحرب في فياتنام وفي العالم . ان خلق هذه القوة أمر هام ، لان وجودها يعني تحطيم وحدة العدو ، باثارة صراعات في مؤخرته ، وبتحريك قوى تسير في خط مناقض للتعبئة العسكرية والمجهود الحربي .

ويختلف هذا في كل بلد عنه في البلد الآخر . انه في

فياتنام غيره في كوريا ، وفي كوريا غيره في الصين ، وفي فلسطين غيره في أي بلد آخر . ولذلك علينا ان ندرس ظروف قضيتنا ،وان نرى كيف نستطيع ان نعزل العدو عالميا ، وكيف نستطيع ان نثير الشقاقات داخل صفوفه .

وعندنا نحن عدد من القضايا الهامة ، منها مثلا قضية اليهود الشرقيين والغربيين ، وقضية اليهود الصهيونيين واليهود غير الصهيونيين ، وقضية ازدواج ولاء اليهود والمشاكل التي يخلقها لهم في العالم ، وقضية ان الصهيونية تلعب دورا لمصلحة الامبريالية الخ. كما ان هنالك قضايا الصراع بين اليمين واليسار ، والطبقات المستغلة والمستغلة الخ. وعليه يمكن العمل على اثارة هذه القضايا اثارة واسعة وتحريك صراعات حولها داخل معسكر العدو ، في الارض المحتلة ، وفي قواعده الخارجية ، وداخل معسكر حلفائه .

ولدينا ايضا على الصعيد الداخلي قضية العرب الخاضعين للاحتلال ، سيان من خضعوا للاحتلال ، قبل سنة ١٩٤٩ ، واصبحوا الآن «مواطنين» ، ولكن منبوذين مذلين مهانين ، أو من خضعوا للاحتلال منذ سنة ١٩٦٧ . ولهؤلاء ولاولئك مشاكل متعددة مع الاحتلال يمكن اثارتها .

ولدينا في الخارج ، اي خارج دولة الاحتلال قضية ازدواج الولاء وما يخلقه من مشاكل داخلية ، كما لدينا قضية تأييد دولة الاحتلال وما يخلقه هذا التأييد من مشاكل للبلد المعني على الصعيد الداخلي وعلى صعيد العلاقات مع الامة العربية .

٤ ـ من خصائص قوات جيش الشعب

ان قوات العصابات ، قوات جيش الشعب ، سيان كانت قوات عصابات ، او قوات شبه نظامية ، وسيان اصبحت قوات نظامية بدائية او اصبحت قوات نظامية حديثة ، قوات تختلف عن القوات النظامية التقليدية اختلافا جذريا . وهذا ما أشرنا اليه سابقا . ولكن هنالك بعض القضايا التي لم نتحدث عنها . ومن هذه القضايا التي لم نتحدث عنها :

أ ـ ان قوات حرب الشعب (عصابات ، شبه نظامية أو نظامية) قوات مؤمنة ايمانا صادقا وعظيما بقضيتها (٨) .

---

٨ ـ أ ـ حول الجيش الشعبي :
يقول ماو تسي تونغ :
«بدون جيش شعبي ، لن يكون هنالك شيء للشعب» .
المقتطفات : ص ١٠٥ .

=

وهي مستعدة لان تضحي من أجل هذه القضية حتى الموت. ان ايمانها بالقضية، والتزامها بها سمة اساسية من سماتها. وهي بدون هذا الايمان وهذا الالتزام لا تختلف عن اي جيش نظامي تقليدي .

ب ـ ان قوات حرب الشعب منضبطة طوعا (٩) . لقد

= ب ـ ويقول :

«السبب في قوة هذا الجيش يعود الى ان كل أفراده يطيعون النظام عن وعي وادراك ، وانهم تلاقوا وقاتلوا جنبا لجنب في سبيل مصلحة جماهير الشعب الواسعة ومصلحة كل الامة ، لا في سبيل مصلحة خاصة لافراد معدودين او زمرة ضيقة . فالهدف الوحيد لهذا الجيش هو الوقوف بثبات الى جانب الشعب الصيني وخدمته بكل امانة واخلاص».

المقتطفات : ص ١٠٥ .

٩ ـ حول الانضباط :

يقول ماوتسي تونغ :

«... يجب ان يتميز الجيش الثوري بالانضباط الذي يرتكز الى أسس ديمقراطية محددة . فمن الضروري بالنسبة الى جميع الجيوش ان تكون طاعة المرؤوسين لرؤسائهم كاملة . وتصح هذه القاعدة ايضا على انضباط العصابات ، ولكن الضمير الفردي هو الاساس في انضباط العصابات ، اذ ان الانضباط القائم على القسر والارغام يجعل العصابات مفتقرة الى الفاعلية . فهناك وحدة في الهدف في الجيش الثوري بين الضباط والجنود جميعا، ومن هنا يكون الانضباط فيمثل هذا الجيش =

اختارت ان تنضبط بوعيها ، ولذلك فأساس انضباطها طوعي وليس قسريا . انه يقوم على القناعة اساسا وليس على العقوبات والحوافز المادية .

ويقود هذا كله الى ان تكون روح التعامل داخل هذه القوات غير روح التعامل داخل القوات النظامية التقليدية .

ولهذه الاسباب فان قوة هذه القوات كامنة في ايمانها ووعيها ، وليس في سلاحها وعددها . كما ان خبرتها التي تكتسبها من ممارستها هي أهم عوامل كفاءتها ، وليست دراستها في الكليات العسكرية . وهذا بالطبع لا ينفي أهمية الكليات العسكرية ، وان كانت أهمية الكليات العسكرية ثانوية . ثم ان الكليات العسكرية في جيش الشعب ، غير الكليات في الجيوش المحترفة . انها هنا توعي وتربي وتكون ايمانا بالقضية والجماهير وتبلور مستوى من الشجاعة

= مفروضا تلقائيا . وبالرغم من ان الانضباط بين رجال العصابات لا يتميز بنفس الصرامة التي يتمثل فيها في الجيوش النظامية ، فان الحاجة الى الانضباط تظل قائمة ، ولكنه يجب ان يكون انضباطا تلقائي الفرض ، اذ ان هذه الميزة تجعل الجندي قادرا على فهم الاسباب التي تدعوه الى الحرب والى الطاعة . ويصبح هذا الطراز من الانضباط قلعة من قلاع القوة في صفوف الجيش . كما انه الطراز الوحيد الذي يستطيع ان يضمن الانسجام في العلاقات بين الضباط والجنود» .

حرب العصابات : ص ١١٥ - ١١٦ .

الفردية والجماعية والبطولة ، قبل ان تدرب على فنون القتال التقليدية .

وهذا كله يزيد من أهمية العمل السياسي داخل القوات (١٠) ، لان هذه القوات لن تكون قوات شعبية ، ان

---

١٠ ـ العمل السياسي في الجيش :

أ ـ يقول ترو ونغ شين :

«ان العمل السياسي في الجيش ذو اهمية حاسمة ، سواء من ناحية بنائه او من ناحية قيادة العمليات . فهو يستهدف ان يؤرث في مقاتلنا الوطنية والاممية البروليتارية ، واذكاء نار الحماسة للحرب والتضحية البطولية في سبيل مصلحة الامة العليا ، والاخلاص الكامل للوطن والشعب والانضباط المقبول بحرية والاهتمام بتعزيز التحامهم وتقوية وحدتهم مع الشعب والقيام بالدعاية لدى العدو لتثبيط همته» .

ستنتصر المقاومة : ص ٨٨ .

ب ـ يقول نغوين خاك فيين :

«الديمقراطية السياسية : ينبغي عقد ندوات واجتماعات دورية بغية السماح للمقاتلين والكوادر بأن يعبروا عن آرائهم حول مختلف القضايا المتعلقة بقتال الوحدة وعملها وتثقيفها وحياتها اليومية . ويحق للمقاتلين انتقاء الكوادر والعكس بالعكس .

الديمقراطية العسكرية : في فترات القتال ، كما في فترات التدريب ، ينبغي عقد ندوات ديمقراطية لشرح الخطط العسكرية ، واطلاق روح المبادرة وضم الجهود للبحث عن وسائل تخطي المصاعب» . =

لم يكن العمل السياسي الروح التي تحركها ، والوعي الذي يقودها ، ويجعلها تملك تفوقا على عدوها ، او اعدائها .

ويتطلب العمل السياسي داخل القوات وجود الديمقراطية العسكرية . قلنا ان الانضباط داخل هذه القوات طوعي، وهو مع ذلك انضباط واع ومسؤول وصارم، ولذلك فهو يعتمد على الوعي لا على الزواجر والنواهي : ولهذا فالديمقراطية تعني التعامل الاخوي والرفاقي بين الجميع : قواعد وقيادات ، وعدم وجود فوارق اساسية في المعيشة والمكافآت والامتيازات (١١). وحين تبلغ الفروق

= «ويعود الفضل لممارسة الديمقراطية الواسعة في نجاحنا ، في شحذ دينامية اوسع جماهير المقاتلين والكوادر وامكاناتها الخلاقة ، وفي الاستعانة بحكمتها لحل اصعب المشكلات واكثرها تعقيدا» (الجنرال جياب).
عجز التقنية الحربية الاميركية امام
الحرب الشعبية : ص ١٠ – ١١ .

١١ – حول المساواة في جيش الشعب :
يقول ماوتسي تونغ :
«... يضاف الى هذا ان الاختلاف بين طراز الحياة للضباط وطرازها للجنود ، يجب ان لا يكون كبيرا في الجيش الثوري . ولاسيما بالنسبة الى وحدات العصابات بوجه خاص . فعلى الضباط ان يعيشوا في نفس الاوضاع التي يعيش فيها جنودهم ، اذ ان هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع هؤلاء الضباط بواسطتها كسب ثقة جنودهم =

في المخصصات ، مثلا ، ثمانية اضعـــاف بــين العناصر والقيادات ، تتحول القوات الى قوات محترفة . وحين يأكل الضباط اللحوم ويأكل المقاتلون البقايا لا تكون العلاقـــات علاقات رفاقية .

= واعجابهم، وهما امران حيويان للغاية في الحرب . وقد لا يكون من المناسب التمسك بمبدأ المساواة في كل شيء ، ولكن يجب ان تكون هناك مساواة على الاقل في الوجود ، وفي تقبل متاعب الحرب وأخطارها . وهكذا نستطيع الوصول الى وحدة بين جماعات الضباط والجنود ، وهي وحدة لا بد من أن تكون أفقية في المجموعة الواحدة نفسها ، وعمودية ، اي على مختلف المستويات الدنيا والعليا . واذا تحققت هذه الوحدة ووجدت ، امكن القول بأن هذه الوحدات تمثل قوة قتالية قوية» .

حرب العصابات ص ١١٦ – ١١٧ .

٥ ــ أشكال القتال في حرب الشعب(١٢)

ان اشكال النضال في حرب الشعب كثيرة ومتنوعة لا

---

١٢ ــ أ ــ حول تكتيك حرب العصابات :

يقول هوشي منه :

« ٥ ــ ونجعل رجال الميليشيا والانصار يفهمون ان تكتيك حرب العصابات هو دائما ان نحافظ على المبادرة ... ان نهاجم العدو ، ان نقلق العدو وندمره ، وان نجعل العدد الكبير من الانتصارات الصغيرة انتصارا كبيرا» .

مختارات حرب التحرير الفياتنامية ، ص ٢٧٨

ب ــ اشكال القتال :

يقول نفوين خاك فيين :

«وهكذا اسهمت ثلاثة اشكال من القتال في دحر الحرب الخاصة : الكفاح المسلح، النضال السياسي الجماهيري ، عمل الاقناع والتحريض =

يمكن حصرها . ولا يجوز اعطاء وصفات فيها ، خارج اطار القوانين العامة . فهنالك عدد من العوامل التـــي تحـــدد

= المكثف بين جنود الجيش العميل» .

عجز التقنية الحربية الاميركية امـام الحرب الشعبية : ص ٢٨ .

ج ـ حول أشكال القتال :

يقول ترو ونغ شين :

« ... فالاشكال الثلاثة الاكثر تعارفا للغوار هي : الهجوم المباغت والكمين والمناوشة . ويجب ان يسير القتال جنبا الى جنب مع التخريب، الوسيلة الرائعة للمقاومة في أيدي الانصار او الجيوش النظامية المسلحة تسليحا يقل كثيرا عن تسليح العدو» .

«فلكي نقهر العدو يجب ان نلجأ الى الغوار والى حرب الحركة او الى الشكل المتوسط بينهما (نصف غوار ـ نصف حرب حركة) وهذا يعني ان علينا ان نتجنب اطلاقا حرب المواقع» .

«والغوار وحرب الحركة هما اذن الشكلان الرئيسيان من أشكـال القتال الملائمان لنا ، باعتبار ان حرب المواقع ليست سوى شكل ثانوي» .

«وكلما تطورت الحرب ، وصارت جيوشنا اقوى مراسا وأفضـل تسليحا ، سنلجأ اكثر فأكثر الى حرب الحركة ، حتى تحين ساعة الهجوم المعاكس العام ، حيث تتغلب حرب المواقع» .

«ان الغوار يجب ان يكون طريقة قتال الشعب بأكمله وليس الجيش وحـده » .

المقاومة ستنتصر : ص ٢٥ ـ ٢٦ .

اساليب القتال هذه واشكاله . ومن هذه العوامل :

ا ـ البيئة : المجتمع البشري .

ب ـ التضاريس : طبيعة الارض .

جـ ـ المرحلة التي تعيشها الثورة : نوع تنظيمها واسلحتها .

د ـ العدو : طبيعته ، قوته ، اسلحته .

ان اشكال القتال في حرب الشعب ليست اشكال القتال في الحرب النظامية . ان الحرب، بالنسبة للجيوش النظامية عمل عسكري : استعداد ، هجوم ، تطويق ، تقرب مباشر او غير مباشر . ولكن الحرب في الحرب الشعبية عمل سياسي اركانه ثلاثة :

الاول : العمل المسلح .

الثاني : تعبئة الجماهير وخوض النضالات السياسية المتنوعة .

الثالث : التحريض في صفوف العدو : قواته، جماهيره وطبقاته الحاكمة .

وهذه الاشكال متداخلة ، ويعتمد الواحد منها على الاخر . ولا يجوز الاستغناء بواحد منها عن الاشكال الاخرى. وهذا يعني ان علينا ان نطور عملنا السياسي في اوساط الجماهير ، وان نطور اساليب تحريضنا في اوساط العدو . بينما نقوم بالعمل المسلح . ويؤكد الجنرال جياب ان الكفاح المسلح شكل اساسي للكفاح ، وانه يلعب الدور الحاسم ، بينما يؤكد ان النضال السياسي شكل اساسي آخر للنضال،

وانه اساس تنمية النضال المسلح واسلوب الهجوم على العدو .

ولذلك ، فمع حرص الجنرال جياب على التأكيد بتنوع اشكال القتال في حرب الشعب الا انه يؤكد دائما ان جوهر الحرب الشعبية يقوم على اساس تضافر القوى السياسية والقوى المسلحة واقتران الكفاح المسلح بالكفاح السياسي والانتفاضات الجماهيرية بالحرب الثورية ، وحرب الغوار بالحرب النظامية .

٦ ــ حرب الشعب حرب ديناميكية(١٣)

ومن سمات هــــذه الحرب ايضا انها حـــرب ديناميكية

---

١٣ ـ أ ـ حرب العصابات وأوضاع العصر :

يقول ليدل هارت :

«ومن المتوقع ان تستمر حروب هذا الطراز ، اذ انها الشكل الوحيد من الحرب الذي يتفق مع اوضاع العصر الحديث ، ولانها في الوقت نفسه صالحة للافادة من السخط الاجتماعي والغليان العنصري والحماسة القومية » .

مقدمة كتاب :

حرب العصابات

ترجمة خيري حماد : ص ١٧ .

ب ـ دينامية حرب العصابات :

يقول ليدل هارت :

«ويجب ان تكون حرب العصابات دينامية متحركة دائما، وان تحافظ =

ومتحركة . فاذا ما وصلت الى شكل من الاستقـــرار ، اي اذا ارتضت لنفسها قواعد ثابتة ، بدون موجب (بـــدون تحرير مناطق ، مثلا) ، اذا خملت القيادات وتراخت ، اذا تباطأت حركة ألقواعد ، فان هذا يعني ضربات متلاحقة من العدو ، ويعني خسائر عسكرية وخسائر سياسية . فعلى الصعيد العسكري يؤكد محمد شيخو ان تجربـــة حرب العصابات في البانيا تثبت ان الوحدات الفعالة ، المبادرة ، خسائرها أقل من الوحدات الخاملة الراكـــدة . اما على الصعيد السياسي ، فان قلة فعالية العصابات تقلل مـــن التفات الجماهير اليها وثقتها بها .

وهذه الحرب الديناميكية تحتاج الى اليقظة دائما، والى الحركة دائما ، والى الروح الهجومية دائما ، لانها اذا فقدت حس اليقظة ، واذا فقدت القدرة على الحركة ، وتحولت من الروح الهجومية الى الروح الدفاعية ، اخـــذت بالتقلص والانحدار .

= على سرعة سيرها. فالفترات الجامدة التي تقع فيها تكون اكثر ضررا على نجاحها من تلك التي تقع في الحروب النظامية . اذ انها تسمـــح للخصم بأن يشدد قبضته على البلاد ، وان يمنح الراحة لقواته ، بينما تضعف من الحوافز التي تدفع السكان الى الانضمام الى العصابات او مساعدتها » .

حرب العصابات ، ص ٢٠ .

ان الثورة هي فن الهجوم . وهذا لا يعني انـــه ليس هناك دفاع في الثورات . ان الدفاع شكـــل من اشكال القتال . وهو ضروري في الدفاع عن المناطق المحررة والمدن وقواعد الارتكاز . ولكنه وسيلة للمحافظة على القوى واعداد القوى من اجل الهجوم . يقول الجنرال جياب :

« نلجأ في بعض الاماكن وبعض الاوقات الى الدفاع عند اللزوم ، في سبيل دعم الهجوم ، الا ان الدفاع لا يكون الا جزئيا ، ويرمي الى السماح لمعظم قواتنا بأن تنشر هجماتها، ولا يكون الدفاع الا مؤقتا ويهدف الى خلــق الظــروف في سبيل الانتقال الى الهجوم . ينبغي ان تنفذ كل مهمة دفاعية على وجه النشاط والصمود والعزم ، مستلهمة دوام السعي لمهاجمة العدو باستمرار » (حرب التحرر الوطني فـــي فياتنام ، ص ١٢٠) .

ويجب ان نفرق دائما بين الدفــاع والهجوم في القتال والروح الهجومية في الثورة . ان الروح الهجومية هي روح الثورة ، ولكن الهجوم والدفاع شكــلا قتـــال ، واذا كان الهجوم في الثورة هو الاساس ، فان الدفاع شكل آخــر . وعلينا ان نعرف كيف نستخدم شكلي القتال هذيــن ، في المكان والزمـــان المناسبين ، ولكن ونحــن نملك الــروح الهجوميــة .

وما حدث في عمان في ايلول سنة ١٩٧٠ قتال ثــوري باسل ، ولكنه افتقد القدرة الهجوميــة ، وليس الــروح الهجومية . وافتقاد القدرة الهجومية ناتج عـــن مجموعة

عوامل تتعلق بوضع قوات الثورة وقوات العدو ، كما انـه ناتج عـن عوامل ذاتية تكوينية ، ليس هـذا المجال مجال شرحهـا .

ولكن عدم القيام بمهمات الهجوم ، يجب الا يحجب عن عيوننا اهمية القتال الذي دار ، وبسالة جماهيرنا التي قاتلت بشجاعة واصرار دفاعا عن منجزاتها وثورتها وقضيتها .

والدينامية هي ليست نشاطا فقط ، وليست فعاليـة فقط . انها ابداع وفطنة ايضا . انها تتلخص فـي أطلاق فعالية الجماهير وعبقريتها من اجل اكتشاف كل اساليب القتال الناجحة لقهر العدو .

وتملك الجماهير طاقات خلاقة من حيث القوة والفعالية ومن حيث الفطنة والابداع . وعلى الحـرب الشعبية ان تستفيد من كل هذه الطاقات استفادة قصوى .

٧ ــ مراحل حرب الشعب (١٤)

تختلف مراحل القتال من ثورة الى اخرى ، ولكــن الصينيين والفياتناميين حصروها في ثلاث مراحل . وهذه المراحل الثلاث قد تنطبق على حالة معينة ، ولكنها لا تنطبق

---

١٤ ـ مراحل القتال :

يقول ترو ونغ شين :

«... مقاومتنا تتضمن ثلاث مراحل :

ـ مرحلة الدفاع .

ـ مرحلة توازن القوى .

ـ مرحلة الهجوم المعاكس العام .

المرحلة الاولى : استراتيجية دفاعية وتكتيك هجومي .

المرحلة الثانية : استراتيجية توازن القوى (استعداد للهجوم المعاكس) وتكتيك هجومي .

المرحلة الثالثة : استراتيجية وتكتيك الهجوم المعاكس» .

على كل الحالات . فقد تصل ثورة الى مرحلة ، ثم تتراجع الى مرحلة ادنى منها . يقول الفيتناميون ان هذه المراحل الثلاث هي :

ا ـ مرحلة الدفاع الاستراتيجي .

ب ـ مرحلة توازن القوى .

ج ـ مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي العام .

وهذا يعني ان الثورة تكون في المرحلة الاولى في مرحلة دفاع . لان عدد المقاتلين يكون قليلا والامكانيات قليلة ، ولان العدو هو الذي يأخذ زمام المبادرة بالهجوم ، لانه يملك العدة والعدد والتفوق . ولكن يجب ان تفهم هذه الحالة جيدا . ان مرحلة الدفاع لا تعني ان قوات العصابات تأخذ مواقع دفاعية او مواقف دفاعية انها مهاجمة تكتيكيا ، ومبادرة في عملياتها ، ولكنها من الناحية الاستراتيجية في حالة دفاع .

اما في المرحلة الثانية فان الثورة تنتقل الى حالة التوازن ، لان قواها تنمو ، وتصبح قادرة على ان تخلق حالة التوازن هذه . الثورة تهاجم والعدو يهاجم ، الثورة تدافع والعدو يدافع . الثورة تسيطر على مناطق والعدو يسيطر على مناطق ، الثورة تسير الحملات والعدو يسير الحملات .

وتهيء الثورة في المرحلة الثالثة قواها للهجوم المضاد الاستراتيجي العام ، وتجبر العدو على ان يتخذ موقف الدفاع .

ولقد قسم ماوتسي تونغ هذه المراحل الى ثلاث ايضا ، مع اختلاف في التسميات . وهذه المراحل هي :

ا ـ مرحلة الدفاع الاستراتيجي : اي ان الثورة تهاجم فتدافع عن قضيتها وجماهيرها استراتيجيا .

ب ـ مرحلة تحضير القوى للهجوم : اي ان الثورة تكون في هذه المرحلة تعد للهجوم العام .

ج ـ مرحلة الهجوم الاستراتيجي المضاد :

ولا يختلف التقسيم الفياتنامي عن التقسيم الصيني ، وان حدث بعض الاختلاف في التسميات .

ولكن الثورات لا تمر بهذه الحالات حتما ، ولا تمر بها دون تعرجات وذبذبات . فقد تصل ثورة من الثورات مرحلة ثم تتراجع لسبب أو لآخر . ونعطي على ذلك مثلا من الحرب الكورية الاميركية (١٩٥٠ ــ ١٩٥٣) . لقد استطاعت قوات الثورة الكورية ان تحرر معظم مناطق الجنوب ، ما عدا زاوية صغيرة . ولكن قوات اميركية كبيرة انزلت خلف خطوط مقاتلي الثورة فاضطروا الى التراجع . وبعد ان كانوا يحاربون حربا نظامية في الجنوب ، بدأت القوات النظامية تتراجع ، وتشن حرب عصابات في الجنوب . وهكذا اختلف الوضع . ولا نود ان ندخل في تفاصيل الحرب الكورية لانها اشد تعقيدا ، ولكننا نضربها مثلا فقط (★) .

★ اعفانا المقدم الهيثم الاوبي من التفاصيل ، عندما اصدر كتابه : تاريخ الحرب الوطنية الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) دار الطليعة ـ بيروت ١٩٧٣ .

٨ ـ القضية الفلسطينية وحرب الشعب

اثبتت التجارب التاريخية بأن اي شعب صغيرا كان ام كبيرا ، يسكن الصحراء او السهول او الجبال ، يستطيع ان يشن حربا شعبية (١٥) ، ويستطيع ان ينتصر اذا استخدم الاساليب المناسبة ، واذا توافرت لـــه القيادة الحكيمـة القادرة . وعليه فان كل الدعاوى التي تؤكد ان فلسطين بلد صغير ، وليس فيها جبال وغابات ... الخ هـــي دعاوى واهمة او مضللة ، هدفها استبعاد حرب الشعب والتقليل من اهميتها .

واذا كان يقال ان فلسطين صغيرة ، فان غزة اصغر من فلسطين ، وغزة تخوض حرب عصابات منذ سنة ١٩٦٧ .

---

١٥ ـ يراجع بهذا الشأن محمد شيخو : تجربة حرب التحرير فـــي البانيا ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ص ١٤ .

وغزة ايضا ارض سهلية ليس فيها جبال ، ولا غابات . ان بساتين البرتقال ليست غابات . ومع هذا ففي غزة حرب عصابات . لماذا لان العنصر الاساسي في حرب العصابات هو الانسان ، الشعب ، الطليعة ، الوعي وليس الجبال او الصخور أو الغابات .

هذا اولا . ثم ان من ينظر الى فلسطين دون الجماهير العربية ، ودون الاراضي العربية ، فانه لا يريد تحرير فلسطين . ولهذا فان كل الدعاوى الفلسطينية التي كانت تقول حرب فلسطينية خاصة وخالصة ، « وفلسطة » القضية العربية ، وما أشبه ذلك دعاوى سفسطائية «تفلطس» القضية فعلا . ولهذا لا تقود الا الى المأزق فالهزيمة .

ان قضية فلسطين قضية عربية اساسا ، والوجود الصهيوني في فلسطين وجود يستهدف الامة العربية ، لا الشعب الفلسطيني فقط . ولم يكن اختيار الحركة الصهيونية لفلسطين صدفة ، ذلك ان فلسطين موقع استراتيجي هام في الوطن العربي . وهذا الموقع الاستراتيجي هو الذي أقنع بريطانيا بضرورة قيام الكيان الصهيوني ، لحماية قناة السويس والمصالح الامبريالية الاخرى .

وتبنّي الولايات المتحدة لدولة الاحتلال الصهيوني ، ليس ناتجا عن اهتمام خاص ببوصة على الخارطة اسمها فلسطين . انه اهتمام بمصير المصالح النفطية والمصالح الاستراتيجية الهائلة في المنطقة العربية .

ثم ان فلسطين جزء من الامة العربية شعبا وتاريخا ومصيرا . والعدوان الصهيوني على فلسطين لن يترك الامة العربية ، حتى لو قررت الامة العربية ان تسالمه .

وما دامت قضية فلسطين قضية عربية ، فان القتال في فلسطين يجب ان يتحول الى حرب عربية ، تشارك فيها الجماهير العربية . وخطأنا في السنوات الماضية اننا لم نستطع بسبب تقصيرنا وقصور وعينا ان «نخلق» جماهير عربية مقاتلة في الوقت الذي كانت فيه الجماهير العربية مستعدة ، وتريد ان تكون مقاتلة . وهذه الجماهير ما زالت مستعدة ، ولكننا ما زلنا عاجزين عن استقطابها وتثويرها وتأطيرها وزجها في المعركة .

وبعد هذا كله فان حرب العصابات في فلسطين وحرب الشعب ستكون اكثر الحروب دموية وشراسة في التاريخ. ولهذا عدة اسباب ، أهمها :

١ ــ ان الاحتلال الصهيوني في فلسطين استعمار استيطاني ومواجهة الاستعمار الاستيطاني ليست كمواجهة الاحتلال العسكري . كان بامكان ألفرنسيين ان يخرجوا من لبنان ، وهم يعرفون انهم لن يخسروا كثيرا لانهم يخرجون جنودهم وادارتهم لتفتح لهم الابواب سياسيا واقتصاديا . وبهذا لا يخسرون شيئا ، لانه ليس هنالك ادارة احتلال وقوات احتلال يصرفون عليها ، ومع هذا فهم يجنون ارباحا . ان طبقة تحكم باسمهم . ولكنه لم يكن سهلا ان يخرج الاحتلال الفرنسي من الجزائر ، بسبب وجود

الاستيطان الابيض .

وفوق هذا ، فان الاستعمار الصهيوني في فلسطين لن يتنازل عن وجوده ، حتى لو تنازلت الصهيونيـــة العالمية والامبريالية العالمية . مع ان هذا غير وارد . وسيدافع عن هذا الوجـــود بكل الاسلحة المتوافرة لديـــه وبكل خبرة الاستعماريين وشراستهم .

٢ ـ ان الدوائـــر الصهيونية العالمية التـــي ساهمت مساهمة كبرى وفعالة في انشاء دولة الاحتلال الصهيوني ، قوة عالمية كبيرة ، لها وزنها في السياسة الدولية والاقتصاد الدولي ، وفي شؤون الحرب والسلام . وستظل الصهيونية العالمية قوة فعالة في بناء دولة الاحتلال والدفاع عنهـــا ، لانها بذلك تعبر عن مشاركتها في الحركة الصهيونية، وتزيد من اهميتها لدى الدوائر الامبريالية العالمية ، عن طريـــق الدور الذي تلعبه دولة الاحتلال الصهيوني في حماية مصالح الامبريالية . كما انها تحمي مشروعا رعته منـــذ ولادته ، وقدمت من اجل بنائه اموالا وجهودا وتضحيات .

٣ ـ ان الامبريالية العالمية تعرف حق المعرفة ان قيـــام قوة في المنطقة العربية قادرة على مواجهة دولة الاحتـــلال الصهيوني ، سيعني سقوط الوجود الامبريالي في المنطقة. فاذا عرفنا اهمية المصالح الامبريالية في المنطقة ، وخاصة النفط ، عرفنا كيف ستقاتل الامبريالية دفاعا عـــن هذه المصالح .

٤ ـ ان تطور اسلحة الحرب التقليدية (غير النووية) ،

والامكانات الكبيرة التي تملكها الصهيونية والامبريالية في هذا المجال ، ستزيد من شراسة الحرب ، ومن امكاناتها التدميرية .

ولكن اية حرب شعبية تخوضها الامة العربية ستكون نتيجتها على المدى الطويل ايجابية . ويعود ذلك الى ما يلي :

١ ــ ان رقعة الوطن العربي واسعة . وهي تمتد عبر ملايين الاميال المربعة . وهذه الرقعة الواسعة لا يستطيع اي عدو خارجي ان يسيطر عليها سيطرة كاملة ، حتى لو كان الولايات المتحدة ، فكيف اذا كان دولة الاحتلال .

وتتنوع التضاريس في هذه الاراضي تنوعا كبيرا : السواحل الطويلة ، سلاسل الجبال ، السهول ، التلال ، الصحارى . وتتخلل هذه البلاد الواسعة الانهار الكبيرة كالنيل ودجلة والفرات والانهار والوديان ، كما تغطي مساحات منها الغابات وأخرى الاراضي المزروعة وسط ابعاد من الرمال والارض البوار . وتقف المدن عبر هذه المساحات واحات بشرية ، وسط كثافة سكانية تكثر او تقل حسب الارض .

٢ ــ ان عدد سكان الوطن العربي بات حوالي مائة واربعين مليونا من البشر . وهذا العدد يجعل الامة العربية تأتي خامسة في العالم : الصين، الهند، الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة ، الامة العربية . وجدير بالذكر ان وتيرة النمو السكاني لدى الامة العربية تتزايد ، بسبب التحسن النسبي في شروط المعيشة ، بينما اخذت هذه الوتيرة

تتناقص في الدول المتقدمة لاسباب اخرى .

٣ ـ ان امكانات الوطن العربي : الزراعية والمعدنية كبيرة . ويشكل النفط ثروة اساسية من الثروات المستغلة. ويملك الوطن العربي اكبر احتياطي في العالم . وتزداد اهمية هذا الاحتياطي بازدياد اهمية النفط ، وازدياد حاجة الدول المتقدمة ، ولاسيما الولايات المتحدة واوروبة اليه .

وتوفر هذه الثروات امكانات كبيرة لبناء الصناعة ووجود العملات الصعبة وشراء الاسلحة المتطورة الخ ..

٤ ـ ان الدول العربية تملك قوات عسكرية واسلحة حديثة . وتستطيع هذه القوات والاسلحة ان تساهم في معركة التحرير اذا توافرت لها قيادة سياسية مخلصة ومصممة على القتال . واذا ما أعيد بناؤها وأعيدت تربيتها.

ان وجود هذه الامكانيات يوفر ضمانات النصر الاكيد ولكن هذه الامكانيات معطلة نتيجة عدد من العوامل اهمها :

١ ـ القيادات السياسية العاجزة او الخانعة او التابعة.

٢ ـ التجزئة التي تجعل هذه الامكانيات «متناثرة» .

ان اهمية هذه الامكانيات تكمن في استخدامها . وعلينا ان نناضل من اجل ان تستخدم .

وتستطيع الثورة الفلسطينية ان تلعب دورا اساسيا في هذا المجال ، عن طريق ما يلي :

اولا : استمرار القتال وتصعيده في الارض المحتلة .

ثانيا : التمسك بالبنادق والمحافظة على الروح القتالية ومحاربة الاتجاهات الاستسلامية والنزعات الانهزامية .

ثالثا : تعبئة الجماهير الفلسطينية ، داخل الارض المحتلة وخارجها لتصعيد كل أشكال النضال ولاحباط كل محاولات التصفية والتسوية .

رابعا : تعبئة الجماهير العربية والقوى الوطنية العربية من اجل المشاركة في النضال ضد التصفية والتسوية والمشاركة في القتال على ارض فلسطين .

خامسا : النضال ، بكل الوسائل ، لاسقاط نظام الحكم في الاردن .

سادسا : بناء قوة عسكرية حول دولة الاحتلال ، تستطيع ان تساهم في منع التصفية والتسوية ، وتستطيع ان تساهم في مواجهة قوات العدو الغازية ، خلال الغارات الانتقامية ، كما تستطيع ان تساهم في تغذية القتال داخل الارض المحتلة .

ويجب ان تستهدف الحملة على الصعيد العربي ما يلي:

اولا : احداث تغييرات اساسية في بنية القيادات السياسية ، تضمن التحول نحو القتال وامتلاك ناصيته .

ثانيا : احداث تغييرات في الجيوش تجعلها قادرة على ان تقاتل .

ثالثا : تعبئة الجماهير الشعبية وتدريبها وتسليحها لتكون قادرة على المشاركة الفعالة ، واعداد القرى والمدن الاعداد المناسب لحرب شعبية ــ حديثة .

ان الحرب من اجل تحرير فلسطين ، وانجاز مهمات الثورة القومية الديمقراطية العربية ، لا بد ان تكون حربا

شعبية . ولكنها ستكون حربا نظامية وحرب عصابات ايضا. ستكون حربا نظامية لان العدو لا يستطيع ان يسيطـر على اراضي الوطن كلها . ولان المناطق التي لا يستطيع العـدو السيطرة عليها ستكون قادرة على تجهيز الجيوش النظامية.

ولذلك فان العدو (دولة الاحتلال مع الولايات المتحدة الاميركية) سيحاول معالجة هذه المسألة عن طريق ما يلي :

١ ـ توسيع رقعة الاحتلال في حالة اتساع حـرب العصابات العربية ، وظهور بوادر على تحركات عربية نظامية جادة . وسيمتد الاحتلال الجديد الى سلسلـة الجبال الشرقية من الاردن، والى أواسط سورية شمالا، وحدودها الشرقية مع العراق ، لتمثل الامتدادات التي وصل اليهـا الاحتلال الفرنجي في أوجه .

٢ ـ وسيلجأ العدو الى تطوير أسلحته بحيث يكـون قادرا على تهديد العواصم العربية خارج اطـار احتلاله : بغداد ، الكويت ، صنعاء ، عدن ، الريـاض ، القاهرة ، طرابلس ، تونس ، ليجعل هذه العواصم تحت رحمته .

٣ ـ وسيلجأ العدو الى تحريك اعداء ثانويين ليثـيروا اخطارا مباشرة : ايران في العراق والخليج ، الحبشة في البحر الاحمر والسودان ، تركية في سورية . وبـوادر التحركات الايرانية واضحة للعيان منذ الان ، وهـي اكثر هذه التحركات خطورة .

٤ ـ وسيعمل العدو على تثبيت التجزئـة والانظمـة الرجعية وعلى اثارة الفتن الداخليـة والصراعات المدمرة ،

حتى لا تتوحد طاقات الامة .

٥ ـ وسيقوم العدو ، وخاصة الولايات المتحدة الاميركية ، بعمليات انزال عند الضرورة ، تمنع تحرك القوات من المناطق غير المسيطر عليها . وتستطيع عمليات الانزال البحري والجوي ان تشكل تهديدا كبيرا ، بسبب امتداد الشواطىء العربية على مساحات واسعة : شواطىء البحر الابيض المتوسط ، شواطىء الخليج العربي وبحر العرب ، شواطىء البحر الاحمر ، وبسبب عدم وجود عمق جغرافي وبشري في كثير من المواقع .

وستكون هذه الحرب حرب عصابات ايضا ؛ لان المناطق التي يسيطر عليها العدو يجب ان تشارك في القتال ، وحرب العصابات واحدة من اهم اساليب مشاركتها . كما ان حرب العصابات تلعب دورا استراتيجيا في مساعدة القوات النظامية خلف خطوط العدو .

ان هذا يقتضي ان تنمو القوات الفلسطينية في الداخل وعلى الحدود ، وان يتسع نطاق عملها السياسي والعسكري كل يوم . كما يقتضي ان تتصاعد حركة الجماهير العربية الهادفة الى تحقيق مهمات الثورة العربية القومية الديمقراطية ، وعلى رأسها تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية .

وسوف تنتصر هذه الحرب ، لانها حرب عادلة ، اذا ما عبأت الجماهير العربية تعبئة ثورية واذا ما استخدم

التكتيك المناسب والاستراتيجية المناسبة (١٦) .

---

١٦ ـ حول قانون انتصار حرب الشعب :

يقول الجنرال جياب :

«لقد اثبتت حرب التحرير الفياتنامية ، من وجهة النظر العسكرية، ان جيشا شعبيا غير مسلح جيدا ، ولكنه يقاتل في سبيل قضية عادلة ، يستطيع باستراتيجية وتكتيك مناسبين ، ان يجمع الظروف المطلوبة للانتصار على جيش حديث تابع للامبريالية العدوانية» .

حرب المقاومة الشعبية ص ٢٧ .

الفهرس

هذا الكتاب

في فترة التحول الثوري التي تعيشها الامة العربية لمواجهة التحديات المصيرية التي يجابهها بها التخلف والصهيونية والامبريالية العالمية ، يصبح تحديد وتوضيح المفاهيم الثورية أمراً يحتل الدرجة الاولى من الاهمية ولا سيما لايضاح الالتباسات الناشئة حول علاقة حرب الشعب بالحرب والجيوش النظامية .

توضح هذه الدراسة الميزات والمفاهيم الاساسية لحرب الشعب وتعطي الخطوط الاولية لحرب عربية وامكان تحققها .

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الثمن : ١٠٠ ق. ل.
١٣٥ ق. س.